الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

المظاهر العمرانية بتيهرت الرستمية

(160هـ _ 296هـ / 777م _909م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطلبة:
الهاشمي غميمة
حسن بن عبد الله
مصباح احفوظة

إشراف الأستاذ:
د.عمار غرايسة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د.علي شعوة	أستاذ محاضر أ	رئيسا
د.عمار غرايسة	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
د.علال بن عمر	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان

الشكر لله أولا وأخيرا الذي من علينا بالإرادة والصبر لإتمام هذا العمل،

ومن لم يشكر الناس لا يشكر الله

لذى يطيب لنا أن نتوجه بخالص الشكر والامتنان

لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد

في انجاز هذا البحث

ونخص بالذكر هنا استاذنا الفاضل الدكتور عمار غرايسة

الذي اشرف على هذا العمل ولم يبخل علينا بملاحظاته وتوجيهاته

فجزاه الله عنا خير ما يجازي به عباده الصالحين .

إهداء

ـ إلى وطني العزيز : الجزائر الحبيبة ، إلى غزة الصامدة بأهلها

ـ إلى الانسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح السند والقدوة والدي الحبيب أطال في عمره

ـ إلى من رضاها غايتي وطموحي فأعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر إلى باعثة العزم والتصميم والإرادة صاحبة البصمة الصادقة في حياتي والدتي العزيزة حفظها الله وأطال في عمرها

ـ إلى زوجتي أسمى رموز الإخلاص والوفاء ورفيقة الدرب وأهلها

ـ إلى فلذة كبدي شناز إبنتي الغالية حفظها الله

ـ إلى رفقاء البيت الطاهر الأنيق إخوتي وأخواتي وأبنائهم

ـ إلى أسرة متوسطة المجاهد بلابل قويدر بن قشة

ـ إلى الصديقين العزيزين بجير محمد العربي ورزيق رزيق

ـ إلى كل أصدقائي ومعارفي

إليكم جميعا أهدي ثمرة عملي ومجهودي

بن عبد الله حسن

إهداء

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وبفضله تتنزل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات

ـ أهدي هذا العمل إلى من ربياني على الفضيلة والأخلاق الوالدين الكريمين حفظهما الله

ـ إلى من لا تحلوا الحياة بدونهم الإخوة والأخوات والزوجة

ـ إلى من ساندني ودعمني وشجعني للوصول إلى تحقيق هذا النجاح

ـ إلى زملائي في العمل وفي الدراسة خصوصا مصباح وحسن

ـ إلى كل أساتذة وطلبة العلوم الإنسانية تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إليكم جميعا أهدي عملي وثمرة جهدي

الهاشمي غميمة

إهـــــداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من نذرت حياتها لي فنسيت بذلك نفسها ، إلى من ارجو رضاها على الدوام عزي وفخري أمي الغالية شفاها الله وبارك لنا في صحتها وعمرها لتبقى لي السند والملاذ والشاطئ الآمن الذي ارتاح عنده والصوت الذي تستكين له جوارحي والدعوة المستجابة التي سكبت دموعها أياما وليالي لترى البسمة مرسومة على محياي . . .

إلى روح من رباني على الفضيلة ومكارم الأخلاق والدي رحمة الله عليه . . .

و إلى أخواتي وزوجتي اللاتي كن لي نعم السند والرفيق . . .

إلى كل أصدقائي وأساتذتي وممن تحمل معي العناء والتعب.

مصباح احفوظة

قائمة المختصرات

الرمز	دلالته	الرمز	دلالته
تح	تحقيق	د ط	دون طبعة
ت	توفي	د ت	دون تاريخ
هـ	هجري	دم	دون مكان
م	ميلادي	تق	تقديم
ج	الجزء	ص	الصفحة
ط	الطبعة	ع	العدد

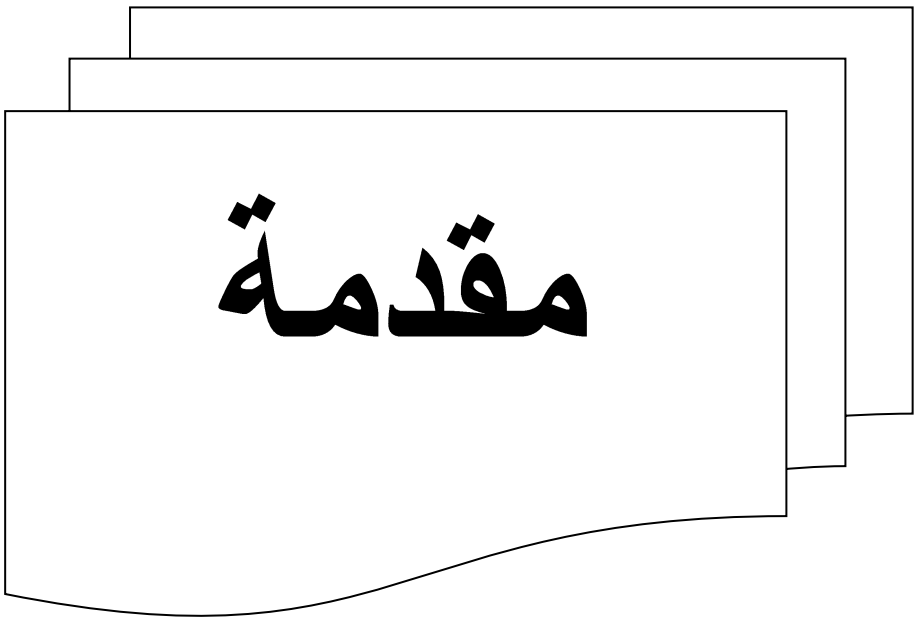
مقدمة

لقد عرفت بلاد المغرب بعد دخولها ضمن دائرة العالم الاسلامي تحت لواء الخلافة في الشرق قيام العديد من الدول الاسلامية التي صنعت تاريخه وقادته نحو التطور وأدت ادوارا سياسية وحضارية مختلفة في المنطقة ومن بينها الدولة الرستمية تلك الدولة الاسلامية العريقة التي نشأت في المغرب الاوسط سنة 160 هـ استمرت ازيد من قرن وثلاثين سنة وقد اختار الرستميون مدينة تيهرت عاصمة لهم فكانت من بين الحواضر التي بلغت شأوا عظيما آنذاك.

ولا شك أن الدراسة التاريخية للعمران في مدينة ما جدير بالبحث خاصة إذا علمنا أن هذه المدينة تمثل أول عاصمة لأول دولة مستقلة في الغرب الاسلامي، وقد وقع اختيارنا على الجانب العمراني لهذه الحاضرة خلال العهد الرستمي ليكون موضوعا لدراستنا.

ويرجع سبب اختيارنا لدراسة المظاهر العمرانية بتيهرت الرستمية الى عاملين رئيسين أحدهما ذاتي والأخر موضوعي، فأما **العامل الذاتي** فهو تشوقنا لمعرفة اهم المظاهر العمرانية لهذه المدينة والرغبة في اثراء رصيدنا العلمي والمعرفي من الناحية التاريخية عبر احياء روح البحث في مثل هذا النوع من الدراسات.

أما **السبب الموضوعي** فيتمثل في كون جل المؤرخين كان تركيزهم منصب حول الجوانب التاريخية والسياسية للدولة الرستمية عموما أكثر من تركيزهم على الجوانب العمرانية لعاصمتها.

وتكمن **اهمية الموضوع** في كونه يسلط الضوء على جانب مهم من الجوانب الحضارية لعاصمة أول دولة اسلامية مستقلة في المغرب الاسلامي ألا وهو الجانب العمراني لهذه العاصمة، وللكشف عن هذا الجانب المهم من تاريخ هذه الحاضرة الاسلامية لا بد من تحديد اشكالية مضبوطة تصور لنا واقع العمارة في تلك المدينة لذا ارتأينا أن نطرح الاشكالية الرئيسية التالية: **ماهي أبرز المظاهر العمرانية التي سادت تيهرت في العهد الرستمي؟**، والتي تنبثق عنها التساؤلات الفرعية التالية: فيما تتمثل

الأسس التي بنى عليها الرستميون هذه المدينة؟ وماهي ملامح المنشآت العمرانية التي ظهرت خلال هذا العهد؟ وما هي أبرز انواع العمارة التي عرفتها المدينة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، وضعنا خطة مكونة من مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وبعض الملاحق.

وقد استعرضنا في **المدخل التمهيدي** شرحا مفصلا لبعض المفاهيم والمصطلحات ذات صلة بموضوع الدراسة.

أما **الفصل الاول** فتناولنا فيه خصوصية المدينة من حيث موقعها وأصل تسميتها ثم تاريخ نشأتها وعوامل تأسيسها على يد عبد الرحمن بن رستم الذي لجأ الى المغرب لنشر مذهبه هروبا من بطش الامويين وأنهينا الفصل بإبراز طريقة تخطيط المدينة وكيفية بنائها والمواد المستعملة في ذلك.

أما **الفصل الثاني** فخصصناه للحديث عن العمارة الدينية التي عرفتها المدينة بعد تأسيسها خاصة المسجد الذي كان النواة الاساسية في بناء المدن الاسلامية في ذلك الوقت وكذا العمارة المدنية التي تجسدت في المرافق العامة كالفنادق والحمامات والاسواق اضافة الى الاملاك الخاصة كالبيوت والمساكن والقصور.

وفي **الفصل الثالث** فقد تطرقنا الى مظاهر العمران العسكري وأبرز المنشآت الحربية التي عرفتها تيهرت خلال هذا العهد كالقلاع والحصون والاسوار والابراج دون أن ننسى مظاهر العمارة السياسية التي تمثلت في دار الضيافة وبيت المال ودار القضاء.

وفي **الخاتمة** حاولنا الخروج ببعض الاستنتاجات العامة حول اهم المعالم الحضارية والعمرانية بتيهرت الرستمية والدور الذي لعبته هذه الاخيرة سياسيا وثقافيا واقتصاديا وعسكريا وما قدمته من نتاج حضاري راق للبلاد الاسلامية، وقد أرفقنا هذا العمل بمجموعة من الملاحق قصد توضيح المعلومات والافكار الواردة في متن المذكرة.

وللإلمام بعناصر هذه الخطة اعتمدنا **المنهج التاريخي** القائم على تتبع الاحداث والمراحل التاريخية وعرض الاوضاع الحضارية والعمرانية، دون الاستغناء عن المنهج

التحليلي الذي يساعد على استنباط بعض الاستنتاجات التاريخية، كما اعتمدنا ايضا على المنهج الوصفي الذي يتم من خلاله وصف المدينة ومظاهرها العمرانية وأبرز المنجزات الحضارية.

وتمثلت **الدراسات السابقة** في مجموعة من المقالات والرسائل الجامعية منها ما تحصلنا عليه وأخرى لم نتمكن من الحصول عليها ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مقالين للدكتورة فاطمة جلجال الاول بعنوان **الخصائص المعمارية والفنية لعمران مدينة تيهرت الرستمية** من مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، جامعة بوبكر بلقايد، العدد 2، ص200-215، تلمسان، 2022م. والتي تناولت فيه خصائص موقع مدينة تيهرت واسباب اختباره اضافة الى انماط العمارة في هذه الحاضرة خلال العهد الرستمي، اما المقال الثاني فجاء تحت عنوان دور المواقع الاثرية في كتابة التاريخ في العصر الوسيط – موقع تيهرت الاثري نموذجا – مجلة المرآة للدراسات المغاربية، جامعة احمد بن بلة، العدد 5و6، ص311، وهران، جوان 2017م

وكذلك مقال للدكتور بوركبة محمد تحت عنوان النمط العمراني لمدينة تيهرت في العهد الرستمي (160-296ه) عن مجلة منبر التراث الاثري، جامعة احمد بن بلة، العدد 1، ص ص 156-165، وهران، 2012م والذي تطرق فيه لأنواع المساكن التي عرفتها المدينة في العهد الرستمي وطرق انشائها والمواد المستعملة في ذلك.

اضافة الى رسالة ماجستير بعنوان مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية وحضارية (القرن 2هـ -3ه) للطالبة فطيمة مطهري بكلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار بجامعة بوبكر بلقايد بتلمسان، موسم 2009-2010م.

ولقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على جملة من **المصادر التاريخية** المتنوعة من كتب تاريخ وجغرافيا ورحلات وطبقات الى جانب العديد من الدراسات الحديثة عربية واجنبية تفاوتت في قيمتها التاريخية من حيث القرب والبعد الزمني من الاحداث ومن أهم هذه المصادر:

كتاب "**اخبار الائمة الرستميين**" لابن الصغير المالكي الذي حققه الدكتور ابراهيم بحاز والذي اعتمدنا عليه بشكل كبير كونه أحد معاصري العهد الرستمي الذين سكنوا تيهرت وأرخوا لتلك الحقبة ويعتبر كتابه الى يومنا هذا أقدم وثيقة وصلتنا عن اباضيي بلاد المغرب والذي يعتقد أنه تم تأليفه سنة 290ه/902م.

وكتاب "**سير الأئمة واخبارهم**" لأبي زكريا يحي الورجلاني المتوفي سنة 471ه والذي حققه الدكتور اسماعيل العربي ويعتبر ايضا من اهم مصادر تاريخ الدولة الرستمية وأئمتها منذ تأسيسها على يد الامام عبد الرحمن بن رستم الى غاية سقوطها على يد العبيديين، وعملا تاريخيا وسيريا مهما يزودنا بأقدم المستندات الخاصة بتاريخ الاباضيين في المغرب وكل ما يتعلق ببناء مدينة تيهرت.

ومن كتب التراجم التي تعد مكملة للمصادر التاريخية اعتمدنا على:

كتاب "**سير المشائخ**" للإمام ابي العباس الشماخي المتوفي في 928ه والذي يعد مؤرخا وفقيها بارزا ترك مصنفات كثيرة أشهرها هذا الكتاب الذي يعتبر عملا ضخما في سير اعلام الاباضية ومصدرا مهما للكثير من الروايات التاريخية التي تتعلق بالحركة الاباضية في المغرب اذ نجد فيه الكثير من التفاصيل عن حياتهم الثقافية والاجتماعية وعاداتهم.

وكتاب "**طبقات المشائخ في المغرب**" لابي العباس احمد بن سعيد الدرجيني الشاعر والمؤرخ الاباضي الذي عاش في القرن السابع الهجري ويشمل هذا الكتاب مجموعة من سير حكماء وعلماء اباضيين مشهورين أمثال عبد الرجمن بن رستم.

ومن المصادر السنية التي اعتمدناها في هذا العمل كتاب "تاريخ افريقيا والمغرب" للرقيق القيرواني (ت417ه) الذي أرخ للقرنين الاول والثاني الهجريين وذكر اخبار الاباضية معتمدا على مصادر معاصرة للرستميين مما جعله مصدرا مهما لمن جاء بعده.

وكتاب" البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب" لابن عذارى المراكشي (ت712ه) والذي قدم لنا وصفا مفصلا لمدينة تيهرت وذكر ائمتها بداية من مؤسسها ابن رستم حتى سقوطها.

وكتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر" لعبد الرحمن بن خلدون (ت808ه) وهو من المؤرخين العظماء الذين يشهد لهم بالموضوعية رغم أنه لم يول اهتماما كافيا بأخبار الدولة الرستمية كاهتمامه بدول المغرب السنية كالأغالبة وامويي الاندلس ورغم ذلك يظل كتاب العبر مصدرا مهما لكل باحث في تاريخ المغرب الاسلامي خاصة جزؤه الاول المعروف بالمقدمة كونها تضم الجانب الثقافي والعلمي وما يتعلق بالعمران البشري وفنون وصنائع وعلوم في الدول الاسلامية وهو ما افادنا كثيرا خاصة في شرح بعض المفاهيم والمصطلحات الحضارية.

ومن كتب الرحالة والجغرافيين اعتدنا على:

كتاب"**البلدان**" لليعقوبي (ت284ه) وهو أول من أفسح المجال للمغرب الاسلامي بذكر مدن المغرب ووصفها، وتكمن أهمية هذا الكتاب في كون صاحبه قد عاصر الرستميين و مر بتيهرت عند وصوله الى المغرب.

وكتاب "**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**" لابي عبيد البكري (ت487ه) الذي ذكر بناء تيهرت ووصفها، حتى صار مصدرا لغيره فتأثر به الحموي وابن خلدون وابن عذارى وابن الخطيب وغيرهم.

وكتاب" **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**" لابي عبيد الله الادريسي (ت549ه) في جزئه الخاص بإفريقيا والاندلس الذي حققه اسماعيل العربي اذ يعتبر من امهات الموسوعات الوصفية في العصور الوسطى لما تضمنه من تعريفات ومصطلحات وأماكن واعلام.

كتاب "**صورة الارض**" لابن حوقل (ت367ه) والذي وضع وصفا دقيقا لمدينة تيهرت وقدم معلومات مفيدة حول علاقاتها الخارجية.

وكتاب "**معجم البلدان**" لياقوت الحموي (ت626ه) والذي افادنا كثيرا في التعريف بالموقع الجغرافي لتيهرت واقاليم المغرب بشكل عام.

وتكملة لما اوردته المصادر حول الموضوع استعننا كذلك بمجموعة من المراجع والدراسات الحديثة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

كتاب "الدولة الرستمية دراسة في الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية" لإبراهيم بحاز والذي رصد فيه تاريخ الدولة الرستمية والجوانب الاقتصادية والفكرية وكذا علاقاتها الخارجية وهو ما افادنا كثيرا في بحثنا هذا، اضافة الى كتابه "الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم" الذي يعتبر امتدادا لكتابه الاول حيث جاء ليكمل النقص ويميط اللثام عن جوانب المجتمع الرستمي ونظمه، وهو ما افادنا في رصد المظاهر العمرانية خاصة العسكرية منها.

وكتاب "العلاقات الخارجية للدولة الرستمية" لجودت عبد الكريم الذي اختص في مكانة الدولة الرستمية في المغرب الاسلامي ودورها في تنشيط الحركة الفكرية في المغرب معرجا على الجوانب العمرانية لتيهرت وهو ما خدمنا في اثراء موضوع بحثنا.

وقد اعترضت سبيلنا اثناء انجاز هذا العمل بعض **الصعوبات** وهي سمة من سمات أي بحث تاريخي تتمثل اساسا في مشكل الاطلاع على كل المصادر التي تناولت تاريخ بلاد المغرب الاسلامي في العصر الوسيط وكذلك صعوبة استنباط الحقائق التاريخية من بعض الكتابات بسبب طغيان النزعة المذهبية، اضافة الى فقدان وضياع الكثير من الوثائق والمصادر المتعلقة بتاريخ الدولة الرستمية وصعوبة الوصول الى ما بقي منها بسبب قلة الامكانيات الشخصية وضيق الوقت والارتباطات المهنية والاسرية.

ومن باب **الاعتراف بالجميل** والفضل فلا يفوتنا أن نجدد شكرنا وامتناننا الجزيل للمشرف الاستاذ عمار غرايسة الذي تتبع خطوات هذه الدراسة بكل امعان وتدقيق ومنحنا الكثير من وقته وتوجيهاته وتحمل معنا قراءة كل الفصول وتصحيحها فجزاه الله عنا خير الجزاء.

مدخل تمهيدي

مفاهيم ومصطلحات

أولا: مفهوم العمارة

1- لغة:

العمارة هي كل ما يعمر به المكان: فيقال لساكن الدار: "عامر والجمع عمار[1]، والعمارة ذكرت في القرآن الكريم أيضا في قول تعالى:﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾[2] والمقصود بالبيت المعمور هنا السماء المعمورة بالملائكة[3] . وفي قوله تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[4]، أي ابتدأ خلقكم منها واستعمركم فيها أي جعلكم عُمَّاراً تعمروها[5]، وفي هذا التفسير دلالة واضحة على الإذن بعمارة الأرض واستغلالها، أي كلفكم بعمارتها بالحق والعدل والعمل الصالح[6].

ويقول تعالى أيضا: ﴿وَعَدَ اللّهُ الّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[7]، في هذه الآيات تعريف واضح بالمهمة التي كلف بها الله تعالى الإنسان وهي النهوض بعمارة الأرض بكل ما يتسع له مفهوم (العمارة).

2- اصطلاحا:

العمارة اصطلاحا هي منشأة مؤلفة من كتلة وفراغات تقوم باستيعاب النشاط الإنساني كالإسكان والعبادة والعمل والدفاع وشروطها المتانة والراحة[8]، بدأت العمارة في العصر الحجري، وقد كان قوامها في ذلك العصر الحجر الضخم أو الخشب وكان الهدف

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ / 1406م): المقدمة، تح، علي عبد الواحد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطبع والنشر، د.ت، د م، ص 278.

[2] القرآن الكريم برواية ورش: الآية 1-4 من سورة الطور.

[3] أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت774هـ / 1372م): تفسير القرآن العظيم، ج 7، تح: سامي بن محمد بن سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1430هـ -1999م، ص429.

[4] القرآن الكريم برواية ورش: الآية 61 من سورة هود.

[5] ابن كثير: مصدر سابق، ج4، ص 331.

[6] محمد سعيد رمضان البوطي: منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، دار الفكر، دمشق، 1981، ص 26.

[7] القرآن الكريم برواية ورش: الآية 55 من سورة النور.

[8] فطيمة مطهري: مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (ق2 – 3ه / 8 – 9 م) رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، قسم التاريخ والاثار كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ص 15 .

منها إيواء الساكنين وحمايتهم من العدوان كما ظهرت مادة أخرى وهي مادة الطين اللين والآجر، مع بداية التاريخ أصبحت العمارة فنا وعلما يتطلب دراسة هندسية واهتماما جماليا ظهر في عمارات مصر القديمة وبلاد الرافدين[1].

ما يهمنا هو العمارة الإسلامية وهي الاسم الذي أطلق على الفن المعماري الذي طال الدول الإسلامية وكل المناطق التي ميزتها الحضارة العربية الإسلامية طيلة الفتوحات الإسلامية وما أنتجت عنها من وضعها لأسس متشابهة في الحضارة المعمارية، وقد ساهمت في نشأة وتطور العمارة الإسلامية عدة عوامل دينية وبيئية واقتصادية وسياسية حتى كادت تكون متشابهة في جميع البلاد الإسلامية ما أدى إلى توثيق روابطها أكثر، وأصبح الطابع المعماري الإسلامي يتميز بطابع الوحدة الظاهرة والتنوع وتنقسم العمارة الإسلامية حسب الوظيفة التي تؤديها إلى[2]:

العمارة الدينية وتعتبر أهم ما في العمارة الإسلامية لارتباطها بالشعائر الدينية والتقرب إلى الله تعالى وما جاء من أجله الفاتحون وهو ترسيخ الدين الإسلامي وتشمل الجوامع والمساجد والرباطات والمدارس والزوايا والكتاتيب، حيث كانت عمارة المساجد هي أولى النظم التخصيصية في العمارة الإسلامية لأن وظيفته لم تقتصر على الصلاة فقط في بداية تخطيطه وإنما كان مركزا للحكم والإدارة قبل وجود دار الإمارة وكان للقضاء والتعليم والإفتاء[3].

وهناك العمارة الجنائزية وتشمل المدافن والقباب والمشاهد، أما العمارة الحربية فشملت القلاع والحصون والقصبات وما يربط بها من أسوار وبوابات وأبراج ومرافق أخرى متعددة. وعمارة مدنية تمثلت في المدن والأسوار والحدائق والبساتين...

[1] حسن الباشا: الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990، ص 91.

[2] فطيمة مطهري: مرجع سابق، ص 21.

[3] فطيمة مطهري: نفسه، ص22

ثانيا: مفهوم الحاضرة.

أ- لغة:

تعود إلى الفعل الثلاثي "حضر" وتعني الإقامة في الحضر أي المدن والحاضرة خلاف البادية وهي المدن والقرى والعواصم الكبرى[1].

ب- اصطلاحا :

فتعتبر من الظواهر العمرانية وقد تطور مفهومها بتطور حياة سكانها والحاضرة والحوضرة ظاهرتان مرتبطتان ببعضهما سواء في علم الجغرافيا أو التهيئة العمرانية فالحوضرة هي مجموع المراحل التي تمر بها الحاضرة من نشأتها إلى تطورها وامتدادها حيث تضم المدن الواقعة في فلكها، وهناك المدينة الحاضرة التي يتم فيها استحداث أنشطة تتمكن بفضلها دون باقي الأنشطة وبفقدانها لهذه الأنشطة تفقد شخصيتها وهي بهذا تكون المدينة الأم مبدئيا والمدينة الأولى والإقليم كما عرفت في العصر الوسيط، كما أنها شكل من أشكال العمران وتتركز على نواة رئيسية[2]

ثالثا: مفهوم العمران

1- المفهوم اللغوي:

كلمة العمران مشتقة من فعل عمر يعمر، أي عاش و بقى زمناً طويلا[3]، ويقال عمر المكان أي اصلحه بناه، وجعله آهلا[4]، وهو ضد الخراب[5]، ويقول : الفيروز آبادي

---

[1] الفيروز آبادي: القاموس المحيط, تح : أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد, دار الحديث, القاهرة, 2008م, ص374.

[2] محمد علوات وفوزي بودقة: المدينة الحاضرة آراء ومفاهيم في حوليات التاريخ والجغرافيا، ع4، 2011م، ص89-96 .

[3] ابن منظور: لسان العرب، مج 1، تح عبد الله علي الكبير و آخرون ،(د ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ص 310.

[4] أحمد مختار وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 7، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ / 2008م، ص 1551.

[5] ابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري: جمهرة اللغة، ج2، (د ط)، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص 387

في قاموسه أن العمارة هي ما يعمر به المكان، أما بالفتح أي العمارة و هي أصغر من القبيلة[1].

اما من باب عمارة الأرض يقال عمر الناس الأرض عمارة وهم يعمروا يعمرونها، وهي عامرة معمورة، فقولهم عامرة محمول على عمارة الارض[2]، ويقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[3]..استعمركم أي أذن لكم بعمارتها وجعلكم عماراً تستخلفونها على قول ابن كثير، إذا فالمفهوم اللغوي هنا مرتبط بالبناء ضد الخراب.

2- المفهوم الاصطلاحي:

يذكر ابن خلدون أنّ العمران هو التساكن والتنازل في مصر، وحلة الأنس بالعشير وانقضاء الحاجات لما في طباعهم من تعاون على المعاش. كما يوضح لنا أن العمران نمط من الأنماط الاجتماعية لتلبية حاجات الانسان المختلفة واستجابة لممارسته الاجتماعية وصنفه الى نوعين؛ العمران البدوي الذي يكون في الضواحي والجبال، والعمران الحضري يكون بالأمصار والمدن[4].

ويذكر في المعجم الوسيط ان العمران هو البنيان وما يعمر به البلد ويحسن حاله من نشاطات اقتصادية واجتماعية، وتمدن وكثرة الأهالي[5].

وتعتبر العمارة من أكثر النشاطات صلة بتجسيد الواقع الحضاري للأمة، كونها تقوم بتحديد النمط الحياتي والسلوكي من خلال تأثيراتها المباشرة على البيئة البشرية، وعكسها للمفاهيم والرموز المادية والمعنوية في أي فترة تاريخية[1].

---

[1] الفيروز آبادي: مصدر سابق، ص1441

[2] أبو الحسن أحمد فارس: معجم مقاييس اللغة، ج4، تح عبد السلام محمد هارون، (د ط)، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت، ص141.

[3] سورة هود: الآية 61.

[4] ابن خلدون: مصدر سابق، ص52.

[5] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 1429هـ / 2008م، ص327.

ومن هنا يمكننا القول أنّ العمران هو إحياء الأرض الموات، واستغلالها وفق الشريعة الإسلامية.

رابعا: مفهوم المدينة.

1-المفهوم اللغوي:

مدينة: جمع مدائن ومدن: هي تجمع سكاني متحضر يزيد على تجمع القرية.[2]

مدن: مدن بمكان اقام به ومنه، المدينة وجمعها المدائن بالهمزة، ومدن بالتخفيف والتثقيل، وفيه قول آخر يرى أنها على وزن مفعلة من دنت أي ملكت، قال ابن بري لو كانت الميم في مدينة زائدة لم يجز جمعها على مدن وفلان مدن المدائن. كما يقال مصر الأمصار.[3]

ويذكر محمد عبد الستار أنّ كلمة مدينة ترجع أصلا الى كلمة دين ولها أصل في الأرمية والعربية أي أنها ذات أصل سامي، وعرفت المدينة عند الأكديين والأشوريين بالدين أي القانون، كما أنّ الدّيان في اللغة الأرمية والعبرية تعني القاضي[4].

فيما يذكر الوزيري في شرحه للفعل مدن أنه يعني أتى المدينة وتمدن: أي عاش عيشة أهل المدن وتنعم وأخذ بأسباب الحضارة. وبهذا فإن المدينة تعني بذلك الحضارة واتساع العمران كما تعتبر مركزا للحكم والممارسات الدينية بالإضافة الى كونها مركزاً للتجارة والنشاط الاقتصادي[5].

2- المفهوم الاصطلاحي:

---

[1] محمد حسين جودي: العمارة العربية الاسلامية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع 1427هـ / 2007م، ص27.

[2] ابن منظور: مصدر سابق، ج13، ص402.

[3] احمد مختار عمر وآخرون: مرجع سابق، ص208.

[4] عثمان محمد عبد الستار: المدينة الاسلامية، سلسلة عالم المعرفة، ع 128، الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، الكويت، ص 15.

[5] يحيى الوزيري: العمارة الإسلامية والبيئية، الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي، د ط، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1424هـ / 2004م، ص 11.

المدينة هي حصن يبنى فوق أصطمه الأرض مشتق من ذلك، وكل أرض يبنى بها حصن فهي مدينة[1]. أما الفيروز أبادي فيذكر أن المدينة تعادل الامة"[2]، وهو أمر يتوافق مع تعريف المدينة وكيفية نشأتها الذي أشار اليه القزويني في قوله: "عند حصول هيئة الاجتماعية لو اجتمعوا في الصحراء لتأذوا بالحر والبرد والمطر والريح ولو تستروا بالخيام والخرقاوات لم يأمنوا مكر اللصوص والعدو ... فحدثت المدن والأمصار والقرى والديار[3].

والمدينة هي الخلية الحية الأساسية في حضارة كل مجتمع بشري في الماضي والحاضر، وكذلك الأرياف ولا تزال تابعة للمدن التي تخدمها وهي لا تكتسي أهمية ما إلا بوصفها خلفية للمدينة تدور في فلكها. وفي هذا الوصف يصدق بصفة خاصة على المدينة في الحضارة الإسلامية.[4]

[1] ابن منظور: مصدر سابق، ج13، ص403.

[2] الفيروز أبادي: مصدر سابق، ص 1233.

[3] زكريا بن محمد بن محمود القزويني: أثار البلاد والعباد، د ط، دار الصادر، بيروت لبنان، د.ت، ص07.

[4] إسماعيل العربي: المدن المغربية، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص07.

الفصل الأول

تيهرت النشأة والتأسيس

المبحث الاول: خصوصية مدينة تيهرت

أولا: الموقع الجغرافي لمدينة تيهرت

لموقع تيهرت مميزات ذات كفاءة عالية جعلت عبد الرحمان بن رستم يختارها إذ انها تتربع في منطقة داخلية منطوية على نفسها في السفح الجنوبي لجبل جزول[1] حيث تتوسط حواضر المغرب الإسلامي فقد كانت المسافة بينها وبين القيروان شرقا اثنان وثلاثون مرحلة وبينها وبين فاس غربا خمسون مرحلة ومنها إلى سجلماسة جنوبا ما يقارب الخمسين مرحلة [2] "

وبالرغم من وجود تيهرت في الجبل الذي يكسبها الحصانة التي تريدها من النحية الشرقية والغربية إلا أن المدخل إليها من الجنوب كان سهلا والطريق بينها وبين الصحراء مفتوحا، وهو ما يسهل عليهم الاتصال بإباضية نفوسة [3].

ويبرز عبد الرحمان الجيلالي مدى أهمية هذا الموقع بين جبال الاطلس الى بلاد التل الخصيب وهذا ما جعلها تهيمن على بلاد المغرب فلا هي متطرفة جنوبا ولا شمالا [4].

ثانيا: أصل التسمية

قد عرفت مدينة تيهرت[5] مجموعة كبيرة من التسميات وذكرتها العديد من المصادر والمراجع التاريخية ولعل من أبرزها اسم تيهرت[6] وهذ الاسم المذكور والموجود في عديد

---

[1] إبراهيم بكير بحاز: الدولة الرستمية (160 – 296 ه/ 777 – 909 م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، نشر جمعية التراث غرداية، الجزائر، 1993م، ص 94

[2] الاصطخري ابراهيم بن محمد الفارسي: مسالك الممالك، طبع بمدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل، 1870م، ص46.

[3] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة الاسرة، د ب، 1992م ص ص 116 – 117

[4] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، شركة دار الامة للنشر والتوزيع، ط1، برج الكيفان الجزائر، 2014م، ص166

[5] اختلف المؤرخون في كتابة هذ الاسم فهناك من يكتبها تاهرت كاليعقوبي والادريسي وابن خلدون ويرى البعض الاخر أنه من الاصح كتابتها تيهرت واشهرهم ابن الصغير

[6] أبي زكريا يحي الورجلاني: سير الائمة واخبارهم، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص88 .

الدراسات والمصادر، ونجد كذلك اسم المعصومة والقصبة واطلق عليها أيضا اسم أم العسكر وقلعة عبد الرحمان[1] ويذكر الشماخي : " **كانت تيهرت مدينة عظيمة بناها عبد الرحمان بن رستم في موضع مربع لذا سميت تاقدمت وتعني الدف** "[2]

وقد تضارب الباحثون والعلماء في أصل ومعنى تيهرت و إلى أي لغة يمكن إرجاعه، إذ يرى البعض أن تيهرت كلمة بربرية تعني المحطة لأنها كانت محطة وملتقى الطرق والقوافل التجارية القادمة من كل الاتجاهات فاس، تلمسان، تونس والصحراء [3]

ويرى البعض الآخر أن تيهرت أصلها بربري وهو(**إهر**) ويعني (سد الفتحة)[4] وأن كثير من أسماء مدن جزائرية هي مؤنث لأسماء مجموعة من الحيوانات فإسم الأسد يوجد في البربرية بـــ (**آر**) وبجمع (**إرن**) و (**إرد**) بجمع (**إردن**) مؤنثه(**ترت**) أو تيهرت وقد يكون لهذا المعنى والاسم علاقة بالأسطورة التي ذكرتها المصادر والمراجع التاريخية والمتمثلة في أنه عند بداية تحضير الأرض للبناء " ناد مناد بوحوشها وسباعها أن أخرجوا فإنا أردنا عمارة هذه الأرض"[5].

إن تسمية تيهرت وبإجماع جل المؤرخين اقترنت بمدينتين كبيرتين ومتقابلتين في المغرب الأوسط، إحداهما قديمة أزلية والأخرى محدثة[6]، وتقع الثانية منهما على بعد خمسة أميال إلى الغرب من سابقتها الأمر الذي حتم استحداث صفات جديدة ارتبطت بكلتيهما قصد التفريق بينها، فنجد تارة تيهرت الجديدة والحديثة أو المحدثة، بالمقابل هناك تيهرت

---

[1] فطيمة مطهري: مرجع سابق ، ص 187

[2] الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد: السير ، ج1 ،ط1، دار الأبحاث، الجزائر،2011م ، ص 146

[3] إبراهيم بحاز: مرجع سابق، ص 90

[4] فطيمة مطهري : مرجع سابق، ص 187

[5] أبو زكريا يحي الورجلاني : مرجع سابق، ص53

[6] أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 142 هـــ 2002م، ص: 275 انظر أيضا أبو القاسم ابن حوقل النصيبي: كتاب صورة الأرض، منشورات مكتبة دار الحياة، لبنان بيروت، 1992م، ص: 86 محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، طي، مكتبة لبنان، لبنان بيروت، 1884م، ص: 126، ياقوت الحموي: مصدر سابق ص 07.

القديمة، وتارة أخرى ترد تيهرت السفلى وتقابلها تيهرت العليا، وفي هذا الصدد يقول البكري واصفا نزول الاباضية بتيهرت: " لما أرادوا بناء تاهرت كانوا يبنون النهار فإذا جن الليل وأصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم، فبنوا حينئذ تاهرت السفلى وهي الحديثة" الحديثة"[1]، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أن تيهرت بني رستم هي الحديثة والسفلى من بينهما.

وإن كانت هذه الصفات قد دعت إليها ضرورة التفريق بين المدينتين، فلتيهرت الحديثة تسميات أخرى اختصت بها دونما نظيرتها، ففي الرواية الإباضية: "ثم أن تاهرت كانت حرزا وحصنا لجماعة المسلمين، وسميت بأم العسكر، وعسكر المبارك"[2]، وعند البكري: سمي الموضع معسكر عبد الرحمن بن رستم[3] وتستوقفنا هذه التسمية لما لها من مدلول واسع، فالعسكر في اللغة العربية هو الجيش، والموضع منه معسكر

وهو ما يتوافق إلى حد بعيد ومعنى المحطة السالف الذكر من جهة، ويضفي خصوصية على موقع المدينة والدور السياسي المنوط به من جهة ثانية[4].

ثالثا: عوامل اختيار المدينة

لقد كان اختيار موقع بناء مدينة تيهرت مدروسا بدقة إذ لم بمحض، بل لتوفر موقعها على العديد من المميزات والخصائص الطبيعية نذكر منها:

1-المناخ الذي اتصف بالبرودة وكثيرة الأمطار حيث قلما ترى فيها الشمس والدليل قصة الأعرابي أبو هلال[5]، الذي دخلها وخرج منها إلى أرض السودان فجاء عليه يوم احترق

[1] أبو عبيد الله البكري: المغرب في ذكر البلاد افريقية والمغرب، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ص67.

[2] أبو زكريا يحيى الورجلاني: مصدر سابق، ص 84.

[3] أبو عبيد البكري: مصدر نفسه، ص 68.

[4] ابن منظور: مصدر سابق، ص 2945

[5] فوزية سعاد بوجلابة: تاريخ مدينة تيهرت الاثرية مجلة الحكمة للدراسات التاريخية الجزائر، العدد8، 31 ديسمبر.2016. ص74.

فيه من شدة الحر، فنظر إلى الشمس وقال «والله لئن عززت في هذا المكان لطالما رأيتك ذليلة بتاهرت»[1]، وأنشد قائلا:

ما خلق الله من طرفة *** أسهى من الشمس بتاهرت[2]

فهي شديدة البرد حيث سئل بعض من أهل تيهرت كم الشتاء عندكم من شهر في السنة؟ قال ثلاثة عشر شهرا.[3]

2-موقعها المحصن طبيعيا[4] إذ تقع في منطقة داخلية تجعلها بعيدة عن خطر العباسيين والأغالبة وكذلك بعيدة عن أي هجوم من البحر، إضافة إلى سيطرتها على القبائل الصحراوية وإحاطتها بقبائل إباضية، مما وفر لها الأمان من كل الهجمات.

3-توفر مصادر المياه[5] واحتوائها على عيون متدفقة وجارية تدخل ديارهم ويتصرفون بها[6]، كما ذكرها اليعقوبي: «**وفي بعضها سباخ وواد يقال له وادي الشلف يفيض كما يفيض نيل مصر يزرع عليه العفر والكتان والسمسم وغير ذلك وشرب أهل مدينة تاهرت من أنهار وعيون يأتي بعضها من الصحراء وبعضها من جبل قبلي يقال له جزول**»[7]

4- وقوعها بين طريقين تجاريين[8] وهما الطريق الشرقي نحو القيروان عبر الزاب وطريق غربي يربط تيهرت بفاس وطريق شمال جنوب يربطها بسجلماسة والأخر

---

[1] القزويني: مصدر سابق، ص 169.

[2] فوزية سعاد بوجلابة: مرجع سابق، ص74.

[3] يتهكم من طول البرد، أنظر: ابن عذارى المراكشي (ت 716هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ص280.

[4] انظر مدينة تيهرت وضواحيها، الملحق رقم1، الصفحة 47

[5] قدور وهراني وصلاح الدين حمدي: موقع تيهرت بين الطرق التجارية بالمغرب الإسلامي، العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد 1، 01 جانفي 2018 م ،(94-106)، ص 60.

[6] الادريسي: مصدر سابق، ص 60.

[7] اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (توفي بعد 292هـ): البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص115.

[8] انظر خريطة الدولة الرستمية، الملحق رقم 2، الصفحة 48

بالسودان[1]، ونظرا لوقوعها بين المنطقة التلية والسهبية فقد تميزت بمراعيها الواسعة وثروتها الزراعية المتنوعة[2] حيث وصفها القزويني قائلا: «كثيرة الأشجار وافرة الثمار سفرجلها يفوق سفرجل الأفاق طعما وحسنا[3]»، وذكرها ابن حوقل ايضا في قوله: «وهي أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية، ويكثر عندهم العسل والسمن وضروب الغلات[4]» وهذا ما جعل تيهرت عاصمة تجارية تتربع على عرش مدن المغرب الإسلامي المعروفة

المبحث الثاني: تأسيس تيهرت ونشاتها

أولا: رحيل عبد الرحمان بن رستم إلى تيهرت

رأى عبد الرحمان بن رستم أنه من الأفضل له ولأتباعه اللجوء الى المغرب الأوسط للنجاة من ملاحقة حزب عبد الرحمان بن حبيب، ولم يكن معه غير نجله عبد الوهاب ومملوكه ولم يحمل معه إلا القليل من المال وفرس واحدة، وخلال سيرهم تفاجؤوا بموت فرسهم فدفنوها حتى لا يتفطن بها أتباع عبد الرحمان بن حبيب، فيقص أثرهم فسمي ذلك الموقع بموضع الفرس، ونظرا لتقدم سن عبد الرحمان بن رستم تعاونا على حمله ابنه ومملوكه[5].

وعند وصولهم الى المغرب الأوسط بعد رحلة مضنية وشاقة في الطرق الجنوبية للمغرب[6].

---

[1] قدور وهراني، صلاح الدين حميدي: مرجع سابق، ص97.

[2] محمد زينهم محمد عزب: قيام وتطور الدولة الرستمية، ط 1، دار العالم العربي، القاهرة، 2013م، ص196.

[3] القزويني: مصدر سابق، ص169.

[4] أبو القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، 1992م، ص86.

[5] محمد زينهم محمد عازب : مرجع سابق، ص70

[6] عبد الحميد حسين حموده: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، 2007م، ص 323

الى أن انتهى بهم الطريق في جبل سوفجج[1] ووصلت أخبار عبد الرحمان بن رستم الى مسامع محمد بن الاشعث القيروان الذي جهز هذا الأخير جيشا واتجه به نحو سوفجج وحط في سفحه وحفر خندقا حول معسكره خوفا من هجوم عبد الرحمان واتباعه وبقي محاصرا للجبل فترة حاول من خلالها اقتحام الجبل بكل الطرق لكنه فشل في مسعاه[2].

بدأ أتباع وأنصار الاباضية يقبلون ويتجمعون على جبل سوفجج الذي جعلوه مكان لتدريب على القتال وخوض المعارك التي تواجههم، وتمكن عبد الرحمان بن رستم من الوقوف على قدميه مقابل الاحداث ويمشي بخطى ثابته في المغرب الاوسط محاول تثبيت أقدام العباسيين في افريقية، فاجتمع حوله وجوه الاباضية وعلمائها وقصدوه من كل جهة[3].

واجمع هؤلاء على مبايعة عبد الرحمان ابن رستم بإمامتهم مما اضطره أن يؤسس مدينة يستقر بها هو وأتباعه تكون عاصمة لدولته[4].

ثانيا: بناء المدينة وتخطيطها:

عندم أقر الاباضيون بناء مدينة تيهرت وإنشاء دولة قائمة بذاتها تحمل مبادئ الاباضية تكون عاصمة لدولتهم[5]. وبعد مبايعة عبد الرحمان بن رستم الذي استعان بكبار الاعيان والشيوخ لإنشاء هذا المشروع الكبير والمتمثل في بناء مدينة تهيرت، ولا يوجد هناك تاريخ واضح ومحدد لبناء هذه المدينة، لكن الشيء المؤكد أن هذه المدينة تأسست سنة 160ه أي السنة التي بويع فيها عبد الرحمان بن رستم بالإمامة[6].

---

[1] جبل سوفجج هو جبل يقع بين مدينتي قصر الشلالة شرقا والسوقر غربا وجنوب مدينة تيهرت ومعروف حاليا بجبل بوشقيف أنظر: محمد دبوز علي : تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ، دار احياء الكتب العربية، 1963، ط1، ص 256

[2] عبد الحميد حسين حموده : مرجع سابق، ص24

[3] الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد: طبقات المشائخ بالمغرب، ت ح ، ابراهيم طلاي ، ج1، د م ، د ت ، ص ص 35،34

[4] سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني : الازهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية ، ج 2 ، تح أحمد كروم وعمر بازين ، تق ، إبراهيم بكير بحاز وأحمد بن سعود السيابي، ط3، دار البعث ، قسنطينة، 2002 ، ص ص 4،3

[5] عبد الحفيظ منصور: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الامارة الرستمية،(144 هـ 296 هـ / 761 م 909م) بحث مقدم للحصول على دبلوم الدراسات العليا في التاريخ الإسلامي، معهد العلوم الإسلامية ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، (1403 هـ – 1404 هـ / 1983 م – 1984م)، ص296

[6] الدرجيني : مصدر سابق، ص 40

وكانت هذه المنطقة لا عمارة فيها[1] وقد ارتبط بناء مدينة تيهرت ببعض الاساطير مثلها مثل مدينة القيروان التي كان يسكنها الوحوش والسباع[2]، والامر الذي يلامس الواقع والحقيقة ويقبله العقل هو أنه تم تنظيف المكان وأشعلوا النيران من أجل حرق الأعشاب والأشجار وهكذا وجدت أرض لبنائها وعمارتها[3].

ويذكر البكري أن الاباضيين في بداية الامر قرروا بناء وعمارة تيهرت القديمة فكانوا كلما بنوا ليلا وجدو بنيانهم تهدم في الصباح فتخلوا عن ذلك المكان والموقع وتوجهوا نحو تيهرت السفلى أي القديمة[4]، ولما استوت الأرض أسسوا الجامع[5]، وبنوا المدينة قصورا وبيوتا ودورا[6]، وقاموا ببناء المدينة بالطين وغرس الأشجار والبساتين واجراء الأنهار[7] فتطورت المدينة واتسعت وأتتهم الوفود من كل الاقطار[8]، وبذلك اضحت تيهرت حصنا منيعا للمسلمين وأطلق علها اسم أم العسكر او العسكر المبارك[9]، إذ سارت تملك قوة الدفاع عن حدودها والصمود في وجوه الأعداء[10] وخلاصة القول أن مدينة تيهرت نتاج جماعة مضطهدة لظروف سياسية حتمت عليهم الخروج من بلادهم نحو المغرب الإسلامي خاصة الأوسط فكان قرارهم تعيين امام لهم وبناء مدينة تكون حاضرة تساعدهم على الاستقرار فكان الاختيار مميزا ومحصنا طبيعيا وبشريا فراحت تضاهي حواضر العالم الإسلامي تطورا وازدهارا.

ثالثا: مواد المستعملة في بناء مدينة تيهرت

---

[1] البكري: مصدر سابق، ص67

[2] الشماخي: مصدر سابق، ص139

[3] البكري : مصدر سابق، ص 68

[4] البكري : مصدر سابق ، ص67.

[5] الشماخي : مصدر سابق، ص 139.

[6] ابن عذارى: مصدر سابق ، ص 196.

[7] جودت عبد الكريم : العلاقات الخارجية لدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1992 ، ص 29

[8] فطيمة مطهري: مرجع سابق، ص 190.

[9] أبو زكريا يحي الورجلاني : مصدر سابق ، ص 99.

[10] رشيد عبد الله الجميلي : الرستميون في تيهرت 162هـ - 297هـ ، انتشار الاباضية في المغرب واثاره في قيام الدولة الرستمية ، المؤرخ العربي العدد 34، بغداد ، 1407هـ/ 1987 م ،(186- 200،) ص 187

لم تخرج تيهرت عن نسق المدن الإسلامية في هندستها وطريقة بنائها إذ كان للموقع الذي نشأت عليه أثر في تحديد المواد التي استعملت في تشييدها والتي كانت في الغالب من مادتي الحجارة والآجر إضافة الى ملاط يربط بينهما.

1. **الحجارة:**

إن الطابع الجبلي لمدينة تيهرت جعل من الحجارة هي المادة الأساسية في بنائها بشكل واسع استعمل نوعين من الحجارة احداهما كلسية والأخرى رملية فالأولى استعملت في بناء الواجهات المختلفة، أما الثانية فاستغلت لبناء الجدران السميكة خاصة المنشآت العسكرية[1]

2. **الآجر:**

حسب فاطمة جلجال أن هذه المادة قد استعملت في مكانيين مختلفين وبشكلين مختلفين، حيث كانت العينة الأولى بالقرب من بقايا الحمام أما العينة الثانية فكانت بالقرب من مسجد فهما يختلفان فقط في الحجم واللون[2]

3. **ملاط البناء[3]:**

يعرفه الأمين عمر بأنه خليط يربط بين مختلف أجزاء البناء ليشكل لاحقا مادة صلبة[4] وحسب المعاينة الميدانية التي قامت بها فاطمة جلجال فإنه هناك نوعين من الملاط في موقع تيهرت الأول من الطين الخالص واستعمل في الاسوار والجدران الخارجية للحمام أما الثاني فأضيفت له مواد أخرى كالجير والفخار واستعمل في أبراج المراقبة وتلبيس الجدران الداخلية للحمام[5].

---

[1] فاطمة جلجال : الخصائص المعمارية والفنية لعمران مدينة تيهرت الرستمية (160هـ - 290 هـ / 777م – 909م) دراسة اثرية ، مجلة العبر لدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، ع 2 ، أفريل 2022م، (200- 215) ، ص211

[2] فاطمة جلجال، نفسه، ص 211.

[3] انظر ملاط الطين المستعمل في بناء تيهرت، الملحق رقم 3، الصفحة 49

[4] الأمين عمر : مواد البناء وتقنياته والمغرب الأوسط خلال القرنيين (4هـ - 6هـ/ 10م – 12 م) للفترتين ازيرية والحمادية (أشير، قلعة بني حماد ، بجاية) رسالة لنيل شهادة الماجستير في الاثار الإسلامية ، معهد علم الاثار ، جامعة الجزائر ، 104.

[5] فاطمة جلجال : مرجع سابق، ص212.

الفصل الثاني

العمارة الدينية والمدنية

المبحث الأول: مظاهر العمارة الدينية

تعتبر العمارة الدينية من أبرز فنون الحضارة الإسلامية، فقد كان لها القسط الأوفر في الانتشار والتطور حتى أضحت السمة الأكثر بروزا في العمران الإسلامي على مدى تطوره التاريخي، في مختلف المناطق التي دخلها المسلمون من الهند شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، وهي بذلك تمثل الدلالة الواضحة على شخصية المسلمين الحضارية وتنقسم العمارة الدينية إلى مساجد وكتاتيب، مصليات جنائزية، كنائس.

أولا: المساجد[1]

لقد تميزت المدن الإسلامية خصوصا في بلاد المغرب بسمات مشتركة وخصائص منتظمة في العمارة الدينية ومرتبطة بضوابط وشروط معمارية أساسية كتوفر بعض المعالم العمرانية وعلى رأسها المسجد الذي يعد النواة الأولى لجل المدن الإسلامية ولم يشذ الرستميون عن هذه القاعدة وعملوا على نشرها عبر بناء المسجد الذي يقع وسط المدينة[2]

إذ تم اختيار مكانه عن طرق القرعة، حيث يذكر أبو زكريا في هذا الصدد : قصدوا الى اختيار محل ليؤسسوا فيه المسجد الجامع قبل كل شيء فاختاروا أربعة أماكن ورموا القرعة عليها ، فجاءت على المكان الذي أصلحوه للصلاة أيام اقامتهم في تنقية الأشجار[3]

بعد اختيارهم الموضع قاموا بتصفية وإحراق الأشجار، كما يقول الدرجيني: « **ثم أنهم أطلقوا النيران فاحترقت أشجارها وبقي أصول ما احترق منها فشق عليهم مؤونة اقتلاعها**»[4] كذلك قال ابن عذارى: « **فبنو مسجد من أربع بلاطات**».[5]

---

[1] أنظر صورة للمسجد من الداخل، الملحق رقم4، الصفحة49.

[2] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، دار الغرب الاسلامي ن بيروت، 1998م، ص 63

[3] أبو زكريا يحي الورجلاني : مصدر سابق، ص 53

[4] الدرجيني : مصدر سابق، ص82.

[5] ابن عذارى: مصدر سابق، ص 208.

تميزت المرحلة الأولى بالبساطة في البناء[1]، فقد تكونت مواد البناء التي استعملت أخشاب من الشعراء حيث كانت تتواجد في المنطقة[2]، وهذا ما أكده البكري في قوله « **فبنو بذلك الموضع مسجدا و قطعوا خشبة من تلك الشعراء**»[3] وإلى جانب أشجار الشعراء كانوا يستعملون الطين لتغطية الشقاق[4]، فقد ذكر ابن الصغير عند وصول وفد البصرة إلى مدينة تيهرت[5]، وسألوا عن دار عبد الرحمان وجدوه يصلح سقف بيته بالطين بيده وبمساعدة غلامه[6]، هذا ما يدل على بساطة المواد وسياسة عبد الرحمان في التقشف لتسيير أمور دولته[7].

ويذكر ابن حوقل: تيهرت مدينتان كبيرتان احداهما قديمة والأخرى محدثة، والقديمة ذات صور وبها جامع، وفي المحدثة أيضا جامع [8]، ويقول المقدسي : تاهرت اسم القصبة ...لها جامعان عن ثلثي البلد قد بنى بالحجارة والجير[9].

والملاحظ أن الرستميين خرجوا عن قاعدة بناء دار الامارة بعد المسجد الجامع إذ لم يشر ابن الصغير إلى وجود دار الامارة في تيهرت إذ عبد الرحمان بن رستم كان يصرف أمور الرستميين في الجامع [10]

---

[1] حسين مؤنس: المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1981م، ص83.

[2] فطيمة مطهري: مرجع سابق، ص215.

[3] البكري: مصدر سابق، ص 68.

[4] عبد الكريم يوسف جودت: مرجع سابق، ص32.

[5] محمد زينهم محمد عزب: مرجع سابق، ص10.

[6] ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح ، إبراهيم بحاز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائ، 1986، ص29.

[7] عبد الكريم يوسف جودت: مرجع سابق، ص32.

[8] ابن حوقل : مصدر سابق، ص78.

[9] بو عبد الله محمد بن احمد المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص 127.

[10] ابن الصغير : مصدر سابق ص80.

وبجانب مسجدها الجامع الموجود في المدينة[1]، وجدت أيضا مساجد اخرى في الاحياء، وينسب بعضها إلى الأقليات التي استقرت في تيهرت ، ومنها على سبيل المثال مسجد القرويين ومسجد الكوفيين، وهذا حسب ما فهمناه من قول ابن الصغير : فكان مسجد للقرويين وللكوفيين ومسجد للبصريين[2].

ثانيا: الكتاتيب

لقد عرفت مدينة تيهرت ظهور الكتاتيب وهي مكانا مخصص لتعليم الصبية[3] ، وتعد الكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية بعد ظهور الإسلام حيث شهدت انتشار واسع في بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي[4]، حيث كان انخراط الصبي لهذه المؤسسة متروكا لوالده فيتعلم فيها الصبيان مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم[5] ، إذ يقول ابن زكريا : فقرأ واحفظ فلما اشتد وبلغ الحلم، سولت له نفسه طلب العلوم[6] . وما نستنتجه هو أن مرحلة التعليم الابتدائي كانت في الكتاتيب وهي بمثابة النواة الأولى المكملة لمهمة المسجد.

ثالثا: الكنائس

حث الدين الإسلامي عن التسامح مع الأديان الأخرى وكذلك كانت طبيعة الاباضيين الذين وفروا لهم حرية السكن والتنقل والعبادة مقابل أداءات مالية[7].

---

[1] انظر مدخل مسجد تيهرت، الملحق رقم 5، الصفحة 50

[2] بن الصغير : مرجع سابق، ص 80.

[3] محمد عيسى الحريري : الدولة الرسيتمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والاندلس(160ه - 296ه)، ط 2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408 ه - 1987م ، ص 236.

[4] عبد الحفيظ منصور: مرجع سابق ، ص ص 137 ، 138.

[5] سمية قرواش : اسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الايسلامي، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2018- 2019 م، ص 58

[6] أبو زكريا يحي الورجلاني : مصدر سابق ، ص134.

[7] عبد الحفيظ منصور: مرجع سابق، ص141.

وقد ذكر ابن الصغير كلمة كنيسة في كتابه على أنها كانت تقع في أعلى موضع في المدينة [1] ولم يبين لنا دورها الأساسي وهي كانت لرجلين هما محمد وأحمد أبناء دبوس ولعل الكنيسة كانت مغلقة في معظم الوقت.

رابعا: مصلى الجنائز

نستطيع أن نصف مصلى الجنائز من المنشآت الدينية وقد ذكر ابن الصغير عن وجود ذلك عند ما رأى أبو اليقظان فيه يوما [2] وقد ذكر محمد عباد أن المصلى لا يكف أن يكون بعيد عن المقبرة حتى يسهل من مورية الصلاة على الميت قبل دفنه[3].

المبحث الثاني: مظاهر العمارة المدنية

أولا: المرافق العامة

1- الأسواق:

لقد كان للأسواق دورا كبيرا، يتمثل في التبادل التجاري وإتاحة كل ما يحتاجه المجتمع ولقد كان لكل مدينة سوقها الخاص[4]ويذكر البك البكري قائلا: **وبتاهرت أسواقا عامرة...»**[5] ويذكر كذلك المقدسي: «**لها جامعان على ثلثي البلد قد بنيا بالحجارة..... قريبان من الأسواق**[6]». إذ كانت الأسواق محاذية لأماكن العبادة أي المساجد وذلك ما نراه أيضا أن جل المدن الإسلامية وخير مثال على ذلك تلمسان وفاس وتونس [7]ولقد كانت أسواق مدينة تيهرت كبيرة ومزدحمة ، وتعتبر التجارة بتيهرت من أهم الأنشطة

[1] ابن الصغير : مصدر سابق ، ص 69.
[2] ابن الصغير: مصدر سابق، ص 80.
[3] محمود عباد : مرجع سابق، ص 109.
[4] كريم عاتي الخزاعي : أسواق بلاد المغرب ق (6 – 9 هـ) ط 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2011، ص 24
[5] البكري : مصدر سابق ص 66.
[6] المقدسي: مصدر سابق، ص229.
[7] فطيمة مطهري : مرجع سابق ص 211.

الاقتصادية [1] ويذكر ابن الصغير أن بعض الأسواق تسمى بأسماء بعض الاشخاص منها سوق ابن وردة [2].

2-الدروب:

كانت تيهرت كغيرها من مدن الغرب الإسلامي تحوي دروبا وشوارعا تربط بين أجزاء المدينة وقد اطلق عليها أسماء الفئات التي تقطنها مثل درب النفوسيين وعدوة نفوسة ورحبة القرويين[3] ولعل ما يدعم قولنا هذ هو وصف المقدسي لتيهرت خلال القرن الرابع للهجري أي بعد سقوط دولة بني رستم حيث قال : ومن دروبها المعروفة أربعة، باب مجانة، درب المعصومة، درب حارة الفقير، درب البساتين بقربها مدينة تسمى رها[4]ولهذا نستنتج أن للمدينة أربعة دروب أي شوارع رئيسية كما شرحها محمود عباد في قوله

ـــــــ درب المعصومة يتوجه جنوبا نحو الباب الذي كان يربطها مع المركز السيادي للمدينة الجديدة.

ـــــــ درب البساتين إلى الجهة الشمالية الشرقية المشرفة على سهل سوسو الزراعي

ـــــــ باب مجانة وهو ينزل في حصن برقاجنة (الموضع او الخطوة القديمة).

درب حارة الفقير نحو الجهة الشمالية الغربية [5]

3-الحمامات[6]:

عرف العرب الاستحمام منذ القدم كباقي الشعوب القديمة كالمصريين والكنعانيين واليونانيين والرومانيين وقد وصلت هذه الظاهرة إلى المسلمين مبكرا لأن الإسلام يحث

[1] إبراهيم بكير بحاز : مرجع سابق ص 175.
[2] ابن الصغير : مصدر سابق ص 54.
[3] سليمان الباروني: مصدر سابق ص 83.
[4] المقدسي : مصدر سابق ص 229.
[5] محمود عباد: مرجع سابق ص 532.
[6] أنظر: غرفة من حمامات المدينة، الملحق رقم 06، الصفحة50 .

على الاغتسال والطهارة ويعد الحمام قاعة مخصصة للاستحمام، التي تعتبر من المرافق ذات الاستعمال المشترك [1]

وقد احتوت تيهرت على حمامات كثيرة بلغ اثنا عشر حماما، على حد قول البكري الذي ذكر : **وبتيهرت بساتين كثيرة وحمامات كثيرة يسمي منها اثنا عشر حماما وحوليها من البربر اما كثير.**[2]وهذا ما أكده أيضا ابن حوقل في قوله : **ولهم (سكان تيهرت) بساتين كثيرة وحمامات** [3]

وتذكر فطيمة مطهري في مذكرتها أن من خلال دراسة الأستاذة سوفي التي اكتشفت مبنى في مستوى أعلى من القصبة ومن المفترض أنها حماما من خلال شكله ومميزاته وهو يتكون من ثلاث غرف ذو أرضية مبلطة[4] ومقاساته كالآتي:

- السمك: 4.9 سنتيمتر.
- الطول: 26.5 سنتيمتر.
- العرض: ما بين13.5 سنتيمتر إلى 14.

وتحيط بها جدران علوها ما بين 0.80 متر إلى 1.20 متر ومن خلال مدخل بارز بعرض 0.65 متر تدخل إلى الغرفة الثانية التي تأخذ شكلا مستطيلا وبه فرن أرضي غطي بحجارة كبيرة ويحتوي هذا الفرن على أربع فتحات للتهوية وفي الجهة الشرقية للغرفة يوجد هيكل مستطيل يحتوي على حوض له أرضية مغطاة ويوجد بها قناة من المرجح أن تكون قناة للصرف لأنها مائلة نحو الخارج.[5]

4- الخانات (الفنادق)

[1] عربية سليمة موساوي: الحمامات الجزائرية في العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني دراسة اثرية معمارية، رسالة ماجستير، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 1990م، ص101.
[2] البكري : مصدر سابق، ص ص 68 ،69.
[3] ابن حوقل: مصدر سابق، ص 78.
[4] انظر تقنية تبليط الحمام، الملحق رقم7، الصفحة 51
[5] فطيمة مطهري: مرجع سابق، ص208 209.

يعرف الفندق أو الخان بأنه محل كبير ذو بيوت معدة لنزول المسافرين به مقابل الأجرة ويختلف باختلاف المدن والبلدان وقد ذكر ابو زكريا أن الرستميين شرعوا في تأسيس تيهرت واختطوها بيوتا وقصورا وفنادقا [1]. أما فيما يتعلق بالخانات فقد أشار إلى وجودها في تيهرت ابن حوقل وهي تعود إلى عهد الدولة الرستمية حيث كانت القوافل تأتيها من المشرق والمغرب وبلاد السودان الغربي والواحات الصحراوية، وهو ما يقتضي وجودها لإقامة هؤلاء ، وقد احتوت على غرف للسكن ومخازن للسلع واسطبلات للمواشي [2].

5- خزانات المياه[3]:

اهتم الرستميون بشكل كبير بأعمال الري لتزويد المدينة بمياه الشرب وذلك لغرض الزراعة وغرس البساتين واجراء المياه وهو ما يؤكده المقدسي في قوله : «**تاهرت ... قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار وغابت في البساتين و نبعت حولها الأعين**»[4]، وكذلك في قول الادريسي : **وبمدينة تاهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل كثر ديارهم ويتصرفون فيها** .[5] وهذا ما يؤكد لنا أن سكان تيهرت استفادوا من هذه المياه الكثيرة فأوصلوها إلى دورهم وأقاموا عليها بساتين وأشجار عن طريق قنوات وخزانات من الفخار المطلي [6] وقد ذكر أيضا رشيد بورويبة أنه وجد إلى جانب المدينة حاليا عدد كبير من المباني المائية مثل العيون وخزانات المياه ومعظمها يحتوي على ثلاثة أحواض رئيسية مستطيلة الشكل جدرانها من الحجر والملاط وملبسة بطلاء سميك ويوجد بهذه

[1] ابو زكريا يحي الورجلاني: مصدر سابق ص53.
[2] مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، ج 2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009 م، ص 317.
[3] ينظر: مخازن المياه، الملحق رقم 08، الصفحة51.
[4] المقدسي: مصدر سابق، ص229.
[5] الادريسي : مصدر سابق ، ص 154.
[6] فاطمة مطهري: مرجع سابق ص 210.

الاحواض أربعة حواجز متقابلة زوجا، زوجا تسمح بنزول حاجزي الحوض ورفعها حيث تنزل هذه الحواجز في الصيف للحفاظ على مستوى المياه أو لتنظيف الخزان [1]

ثانيا: الاملاك الخاصة

1-الدور والمساكن

عرفت الدور والمساكن في مدينة تيهرت بطريقة بنائها وشكلها الذي يختلف عن القصور حيث كانت هذه المنازل تبنى بالطوب أو الحجارة المنحوتة أما سقفها فكان من الخشب كبيت الإمام يعقوب ابن أفلح، كما تميزت هذه المنازل بتلاصقها وبشكل جدرانها الخارجية التي تحمل زخرفة خاصة تختلف عن زخرفة القصور، كما كانت تشقها الأزقة والشوارع المؤدية إلى الساحة العامة والأسواق وأبواب المدينة، ويتكون صور المنزل في الغالب من عدة حجرات، أما بابها فمن خشب، وهي ذات مصرعين يسمح بدخول الأحمال.[2]

وتحتوي أيضا الدار إضافة إلى حجرات خاصة على اسطبل ومرحاض وبئر يسيل إليه الماء شتاء من سطح الدار بواسطة مزاريب ويوجد به كذلك مطامير لتخزين المؤن[3].

أما أثاثها فيتكون من فراش من الصوف وحصير وهذا ما ذكره ابن الصغير في قوله: «**فوجدوا رجلا جالسا على حصير فوقه جلد وليس في بيته شيء سوى وسادته التي ينام عليها وسيفه ورمحه وفرسه مربوط في ناحية من داره**[4]، كما كان القنديل ضروريا جدا في البيت، باستعمال الزيت كوقود له[5].

2- القصور:

لقد بلغت مدينة تيهرت من الرخاء الاقتصادي نتيجة الثراء الذي ساد في الدولة ما انعكس على المستوى الحضاري حيث شاعت القصور خاصة في عهد الإمام أفلح، حيث

[1] رشيد بورويبة: الفن الرستمي بتيهرت وسدراته، مجلة الاصالة، العدد 41، دار البعث، قسنطينة، 1977م، ص 184.
[2] ابن خلدون : مرجع سابق، ص 237.
[3] عبد الكريم يوسف جودت: مرجع سابق، ص 387.
[4] ابن الصغير: مصدر سابق، ص 29.
[5] جودت عبد الكريم: مرجع سابق، ص ص 384،385.

تنافس الناس في البنيان، حتى أنه الناس القصور والضياع خارج المدينة[1]، وقد ظهر الاهتمام والتنافس على بناء القصور واضحا من خلال ما ذكره ابن الصغير: «**فابتنى إبان وحمويه القصرين المعروفين لهما بإملاق كذلك ابتنى عبد الواحد قصره الذي يعرف به اليوم مما يطول ذكره ولقد حدثني بعض من التقى به أن أبان و حمويه خرجا يوما إلى قصورهما متنزهين و معهما جماعة**[2]».

وقد كان للإمام ابو بكر قصره، ولأبي اليقظان كذلك، وكان لأبي حاتم قصر على نهر مينة، وكانت تبنى وسط البساتين وعلى ضفاف الأنهار ليضفي عليها جمالا ورونقا أكثر[3]، ولا عجب أن تكون لقبائل تيهرت قصورا فقد اكتسبت الأموال ونالها من الثراء ما نال أهل المدينة منذ عهد الإمام أفلح.

[1] ابن الصغير: مصدر سابق، ص 53.

[2] ابن الصغير: نفسه، ص53.

[3] عبد الكريم جودت: مرجع سابق، ص ص 384 ، 385

الفصل الثالث

العمارة العسكرية والسياسية

المبحث الاول: مظاهر العمارة العسكرية

دفعت الأوضاع العامة التي كانت تسود تيهرت الرستمية إلى ازدهار منشأتها الحربية خاصة في الفترة التي شهدت الصراعات وعدم الاستقرار[1]، بالرغم من موقعها الاستراتيجي الحصين الذي كان يحميها من الجبهة الجبلية ومن جهة أخرى حصانتها الغابية، مع وجودها بين انهار تحميها ما يشير إلى استراتيجية موقعها وأحكامه الدفاعية[2]، وهذا لم يمنع من تحصين نفسها بمنشآت دفاعية، إذ نجد الكثير من القبائل تتسارع في بناء هذه المنشآت العمرانية، إذ لم تكن منحصرة على الدولة فقط. فقد أنشأت هذه المرافق الحربية كحتمية للأوضاع السائدة من خلال انتشار الفتن التي تهدد استقرار الدولة والقبائل مثل النزاع الذي قام بين قبيلة هوارة ولواته.[3]

ومن هنا نفصل في أهم المنشآت التي تحصنت بها مدينة تيهرت الرستمية:

1- القصبة (المعصومة):[4]

وهي الحي الذي يقيم فيه الأمير أو الإمام او السلطان واسرته وحاشيته وجنده، وتتشكل من منشآت مخصصة لهذه الفئة التي تتربع أعلى الهرم الاجتماعي في المدينة ولها أبواب خاصة بها[5]، وقد ذكر المقدسي: « **تاهرت هي اسم لقصبة ...**».[6]

وذكر البكري: « لتاهرت قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة ...».

---

[1] الطاهر الطويل: المدينة الاسلامية وتطورها في المغرب الاوسط في النصف الثاني للقرن الهجري الاول الى القرن الهجري الخامس، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والاعلامية، الجزائر، 2009م، ص200.

[2] إبراهيم بكير بحاز: مرجع سابق، ص273.

[3] الطاهر الطويل: مرجع سابق، ص201.

[4] ينظر: المدخل الرئيسي للقصبة، الملحق رقم 09، الصفحة52.

[5] عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية وثقافية، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2002م، ص107.

[6] المقدسي: مصدر سابق، ص229.

ونستخلص من قول المقدسي والبكري ان مدينة تيهرت هي نفسها القصبة وتشمل مجموعة الاحياء، وليس كما عرفناه ان القصبة هي جزء من المدينة.

ويصف لنا العديد من الباحثين والمؤرخين الشكل الهندسي للقصبة[1] حيث اتفقوا على شكل واحد على انها مستطيلة الشكل طولها 96م وعرضها 33,65م، تحتوي على بناءين متلاصقين أحدهما على شكل مستطيل طوله 30م وعرضه 33,65م وجدرانها مبنية بالحجر وملاط من الجير يتراوح سمكها بين 1,44م و1,50م للقصبة باب واحد من الجهة الشمالية الشرقية يبعد قليلا عن وسط الجدار ينفتح على سقيفة عرضها 2,44م وطولها 5,100م على جانبها مقاعد حجرية تحتوي على صفين متقابلين كل واحد من جهة، كما تفتح السقيفة على ساحة أو فناء مستطيل الشكل مقاساته لا تقل عن 20م وعرضها 53م طولا أرضيته مغطاة ببلاط[2].

2- الأسوار[3] والأبراج[4]:

تحيط الاسوار[5] والابراج جوانب المدينة من كل الاتجاهات وهي التي تفصلها عن البادية والحقول الزراعية التي تحميها من الغزاة، ورغم أن الدولة الرستمية قد حددت مسارها باتجاه مسالم وحسن الجوار، إلا أن هذا لا يعني أنها تخلت كليا عن تحصيل مدينتها وتقوية ملكها وأمنها بالسلاح والجيش[6]، لهذا فقد كانت تيهرت عاصمة سياسية وقاعدة عسكرية في نفس الوقت محصنة بسور من الحجر[7] ذات قصبة محكمة قادرة على أن تصمد أمام كل هجوم يأتيها من الخارج[8]،

---

[1] ينظر: سور قصبة المدينة، الملحق رقم10، الصفحة 53.
[2] فطيمة مطهري: مرجع سابق، ص 201.
[3] ينظر: بقايا سور الجنوبي للقصبة، الملحق رقم 11، الصفحة54.
[4] ينظر: بقايا برج المراقبة الملحق رقم 12، الصفحة54.
[5] يقصد به الأبنية فهو كل منزلة من البناء ، ابن المنظور، المصدر السابق، ص 287.
[6] فطيمة مطهري : مرجع سابق ، ص212 .
[7] ينظر: بقايا سور المدينة، الملحق رقم 13 و14، الصفحة 55.
[8] رشيد بورويبة : مرجع سابق ، ص 109..

لقد دعت الضرورة الأمنية وحاجة المدن للحماية الى بناء اسوار يحتمون وراءها من الهجمات واعتلوا الأبراج التي كانوا يرشقون منها عدوهم ولهذا وجب إحاطة كل مدينة بسور[1]، ورغم أن اليعقوبي وصف تيهرت دون أن يشير الى احاطتها بسور[2]، إلا أن ابن الصغير بإشارته الى أبواب تيهرت يدل على أنها كانت محاطة بسور وهو ما يؤكده البكري في قوله:" **مدينة تيهرت مصورة ولها أربعة أبواب** "[3] ، وكذلك صاحب الاستبصار في قوله " مدينة تيهرت هي مدينة مشهورة قديمة وكبيرة عليها سور صخر (حجر) ولها قصبة

منيعة [4]، وتشير فطيمة مطهري الى أن السور كان يحيط بتيهرت من كل الجهات وقد بني بالحجارة ، يتخلله من الداخل أكوام من الحجارة تبين استمراره ، ويعلوه انتفاخ في نقاط عديدة متساوية لعلها تكون أبراج ثانوية مكونة للسور[5]، وتظهر في الزاوية الشرقية كومة من الأحجار المتراصة عل شكل مستطيل قد تكون الجزء السفلي للبرج الرئيسي، وفي الركن الغربي أيضا مبنى من الحجارة غير منتظمة عل شكل مربع قد يكون هو الاخر البرج الرئيسي الثاني[6]

3- الحصون[7] والقلاع:

لقد فرضت الظروف الأمنية والحاجة الملحة للأمن خاصة أثناء الفتن الى ظهور عدد من الحصون انتشرت بشكل واسع في ارجاء المغرب الأوسط لحماية المدن من الهجمات الخارجية وبالتالي فإن تيهرت عرفت عددا من الحصون والقلاع المحيطة بها

[1] جودة عبد الكريم: مرجع سابق ، ص 379.
[2] اليعقوبي : مرجع سابق ، ص358.
[3] البكري : مصدر سابق ، ص66.
[4] مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار، تح، سعد زغلول ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، 1958م، ص66
[5] فطيمة مطهري : مرجع سابق، ص213.
[6] فطيمة مطهري: نفسه ، ص 213.
[7] ينظر: مخطط جزء من الطابقين الأرضي والعلوي لحصن تيهرت، الملحق رقم15 و16، الصفحة 56.

وقد أشار ابن الصغير في ذلك ، فذكر لواته وحصن نماليت الذي يقع على نهر ميناء، فيه مواشيهم وعبيدهم[1].

كما ذكر كل من اليعقوبي وابن الصغير عدد من القلاع والحصون المحيطة بتيهرت مثل: اسكدال وتلونست[2].

ومن القلاع المنتشرة في المغرب الأوسط قلعة " **ابن هرب** " و قلعة "**مغيلة**" وقلعة "**برقجانة**" المعروفة بتيهرت القديمة، كما تواجدت حصون خارج العاصمة أشارت لها بعض النصوص كقلعة "**هوارة**" [3] .

وقد اشارت المصادر الى أن العرب والجند وكبار التجار قد قاموا ببناء حصن خاص بهم وبأموالهم الخاصة إذ يقول ابن الصغير في هذا السياق : " **فقالوا للعرب والجند لو بنيتم حصنا تؤمنون ليلتكم وتتحصنون فيه إن داهمكم من عدوكم، وهذه أموالنا في أيديكم فشرعوا في بناء الحصن** " [4] وقد اكملوا تشييده حتى صار يضاهي حصن خصومهم أو أكثر فقد أكملوا أبراجه وركبوا أبوابه[5]، وقد وصف لنا ابن الصغير بعضا من جوانه الهندسية في قوله: " **فهو حصن مستدير الشكل له أبواب وتعلوه أبراج** " [6] ، وقد انفق الأثرياء أموال كثيرة على بناء هذه الحصون بسبب حميتهم للجاهلية ورياءهم وسمعتهم وغيرنهم العرقية والمذهبية[7].

وهكذا نستنتج أن الفتن والظروف الأمنية الصعبة التي عاشتها دول المغرب الإسلامي عامه وتيهرت خاصة جعلتها تشيد الحصون والقلاع في المرتفعات وعلى

[1] ابن الصغير: مصدر سابق، ص94.
[2] ابن الصغير: مصدر سابق ،ً93.
[3] عبد الحفيظ منصور: مرجع سابق ، ص150.
[4] ابن الصغير: مصدر سابق، ص 73.
[5] عبد الحفيظ منصور: مرجع سابق ، ص 152.
[6] ابن الصغير: مصدر سابق، ص72.
[7] إبراهيم بكير بحاز: مرجع سابق، ص 275.

السواحل، تحسبا للهجومات المفاجئة للأعداء ومراقبة الثغور وحماية القوافل التجارية من قطاع الطرق.

4-أبواب المدينة:

لقد جرت العادة عند المسلمين أن يضعوا أبوابا في اتجاه المدن الكبيرة ويسمونها في بعض الأحيان بأسماء هذه المدن مثل باب فاس بتلمسان[1]، أما بخصوص مدينة تيهرت فقد أشار ابن الصغير الى وجود أبواب للمدينة، حيث تحدث عن وفد قدم من البصرة عبر باب الصفا قائلا:" حتى دخلوا من الباب المعروف بباب الصفا حتى وقفوا عليها وأصابوا عند بابها"[2] وضيف البكري الى باب الصفا أبواب أخرى بقوله:" مدينة تاهرت لها أربعة أبواب باب الصفا، وباب المنازل، وباب المطاحن، وباب الاندلس[3].

ويشرح سليمان الباروني أسماء هذه الأبواب شرحا وافيا إذ يقول " **ما ألطف هذه الأسماء، وما أحسن هذا التقسيم المحكم الذي لم يدع للازدحام مجالا اذ خصص لكل شغل من هذه الأسماء الأربعة التي عليها مدار حركات الناس بابا، فالذين ينقلون أنواع الحبوب من أجل الطحن لهم باب المطاحن والذين يريدون السفر أو عبور البحر الى الاندلس من التجار وغيرهم لهم باب الاندلس، والمشتغلون في العمل بالبساتين لهم باب المنازل ، والذين يريدون النزهة وتسلية النفس لهم باب الصفا، وبهذا يكون ما كان في هذه المدينة من حسن الانتظام والترتيب**" [4] .

وقد أشار ابن الصغير الى أن هذه الأبواب الى أن هذه الأبواب الرئيسية قد صفحت بالحديد، وهو ما نستخلصه من قوله عن الامام أفلح: " **وابتنى القصور واتخذ باب من حديد**" [5] .

---

[1] عبد العزيز فيلالي : مرجع السابق، ص 107.
[2] ابن الصغير: مصدر سابق ، ص 92.
[3] البكري : مصدر سابق ، ص 66.
[4] الباروني : مصدر سابق ،ج2 ،ص ص 33، 32.
[5] ابن الصغير: مصدر سابق، ص 53.

ويحدد لنا رشيد بورويبة موقع هذه الأبواب وتصنيفها على النحو التالي:

- باب الصفا: (الصبا): مفتوح من جهة الشرق[1]
- باب الأندلس: في شمال المدينة
- باب المطاحن موجود من الجهة الغربية.
- باب المنازل: هو موجود في الجدار الجنوبي للمدينة[2].

5-السجون:

تعتبر السجون من المؤسسات العقابية والوقائية لحماية الأفراد الخارجين عن الشريعة الإسلامية والقوانين السائدة في كل الدول كما عرفت تيهرت نظام السجون كغيرها من الدول المعاصرة لها حيث كانت تحجز الأفراد الذين يحاولون الخروج عن الأعراف والقوانين الشرعية الإسلامية وهذا ما أشارت له النصوص التاريخية سوء في العاصمة تيهرت أو في مناطق أخرى تابعة لها[3] كجبل نفوسة[4]، حيث تحدث سعد زغلول عن هذا الموضوع قائلا: «أما رئيس الحركة حفيد خلف، فقد صحبه أبو منصور إلياس إلى مقره في جبل نفوسة حيث سجنه وكان الرجل مكرما في سجنه[5]».

وهذا ما يدل على وجود سجون في المدينة في تلك الفترة لحجز الأفراد الذي خالفوا قوانين الإمارة الرستمية.

---

[1] رشيد بورويبة: مرجع سابق، ص 184.

[2] رشيد بورويبة : مرجع سابق، ص 184.

[3] عبد الحفيظ منصور: مرجع سابق، ص159.

[4] جبل نفوسة: يعتبر جبل نفوسة امتداد السلاسل جبال الأطلس، التي تمتد من الغرب الى الشرق حيث تنتهي حدوده بمدينة الخمس الساحلي، كان عمق هذا الجبل 20 كلم، وطوله حوالي 200 كلم أي مسافة حوالي 4000 كلم للجبل محملا، كما يظهر الجبل على شكل مثلث، ينظر سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي،ج1، ط1، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1992م، ص67.

[5] سعد زغلول: نفسه، ص387.

المبحث الثاني: مظاهرة العمارة السياسية

1- المرافق الإدارية والسياسية:

عمل الأئمة الرستميون على إنشاء وتنصيب العديد من المؤسسات الإدارية والسياسية والمالية حتى يسهل عليهم تحسين شؤون إمارتهم ونعرضها فيما يلي:

دار الضيافة:

لجأ عبد الرحمان بن رستم الى إنشاء دار خصصت لضيوفه القادمين لتيهرت وسماها دار الضيافة إذ يذكر ابن الصغير في قوله" إن أبا اليقظان لما استقام له ملكه أتته الوفود من جبل نفوسه...فأنزلهم في دار الضيافة[1].

دار القضاء:

اهتم الرستميون بالقضاء لما له من أهمية كبيرة في أوساط المجتمع لرد المظالم واستتباب الامن فخصصوا له دارا سميت بدار القضاء، كان يجلس بها الكتاب ، والاعوان والخواتم والقماطر لإصدار الاحكام[2]، ويذكر ابن الصغير أنه عندما طلب الامام أفلح من محكم الهواري القدوم إليه لتولي مهمة القضاء بالمدينة حيث يقول: " وانزلوه بالدار المعروفة بدار القضاء "[3]، وقد قسمت هذه الدار الى مجموعات من الغرف مخصصة لفض النزاعات والفصل بين الخصومات أما فيما يخص القضايا المتعلقة بالإجرام فكان ينصب لها مجلس يرأسه الامام نفسه ويساعده في ذلك العلماء[4]

---

[1] ابن الصغير: مصدر سابق ، ص83.

[2] عثمان الكعاك: التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي، تق : أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003م، ص126.

[3] ابن الصغير، مصدر سابق، ص51.

[4] أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، د ط ، دار البصائر، الجزائر ، م2009، ص 293.

2-بيت المال ودار الزكاة:

كان للدولة الرستمية كغيرها من الدول العربية الإسلامية وخاصة العاصمة تيهرت بيوت أموال محلية عديدة، ويرى إبراهيم بحاز أنه بيت واحد مركزي في العاصمة تيهرت في حين تتوزع البقية على باقي مدن الدولة الرستمية[1]، ويشير ابن الصغير الى تعدد بيوت الأموال في عهد الامام الأول عبد الرحمان بن رستم فيقول: **وبيوت أمواله ممتلأة**[2]. وما يثبت وجود دار لزكاة والمال قول ابن الصغير عندما ذكر قصة القاضي الذي خرج ليلا باحثا عن ابن لابي اليقظان، أتى بمنكر قيل أنه اختفى بدار الزكاة " وهكذا يفتش القاضي الدار كلها ..." وكانت متكونة من أكثر من طابقين وعدة غرف[3]

وخلاصة القول أن ازدهار الزراعة والتجارة وتداول الذهب و الأموال ورخاء البلد بشكل عام حتم على السلطة الرستمية إنشاء مثل هذه البيوت.

[1] إبراهيم بحاز: مرجع سابق ، ص 237.
[2] ابن الصغير : مصدر سابق، ص 15.
[3] ابن الصغير : نفسه ، ص 43.

الخـــاتمـــة

من خلال ما تم تقديمه في هذه الدراسة التي تناولت المظاهر العمرانية بتيهرت الرستمية هذه المدينة التي عرفت تطورات حضارية وعمرانية توصلنا إلى النتائج التالية:
قامت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط وانتسبت إلى مؤسسها عبد الرحمان بن رستم الذي اتخذ من تيهرت عاصمة له، والتي راحت تضاهي المدن والعواصم الكبرى في منشآتها العمرانية إن الموقع الذي احتضن المدينة في سالف ايامها، وبالرغم من أنه ما يزال يعاني من التهميش والإهمال لكن لا تزال طبقات الأرض تخفي كثيرا من أسراره، فإن لأطلاله الباقية اليوم أهمية بالغة تتجلى في استنتاج نوع المنشآت المعمارية بالمدينة المندثرة والطرز المعمارية المستعملة في تجسيدها، وأهم المواد الخام وطرق استغلالها وهو ما يساهم في الكشف عن بعض الحقائق المعمارية لمدينة تيهرت من خلال عمرانها خاصة وانها تعتبر النموذج الأول للمدن الإسلامية بالمغرب الأوسط.

لقد خضع عمران مدينة تيهرت لمجموعة من العوامل تحكمت فيها خصوصية الموقع الذي احتضن المدينة من جهة وقواعد العمارة والتعمير الذي خصت به المدن الإسلامية من جهة ثانية، ولما توافقت الشروط والعوامل الأمنية والخصائص الحضارية عرفت المدينة الناشئة استقرارا سياسيا ونشاطا اقتصاديا واشعاعا فكريا وثقافيا استطعنا أن نلمسه بوضوح من خلال تخطيطها وعمرانها من جهة وتعدد مرافقها ومنشآتها العمرانية بمختلف أنواعها من جهة ثانية كان لاختيار المسلمين لمواقع ومواضع المدن في جميع أنحاء المغرب الإسلامي فظهرت بذلك المدن الصغرى والمتوسطة المجاورة لعواصم دولهم بتطبيق معايير التخطيط الإسلامي ومختلف الشروط والأسس التي جاء بها منظور الفكر العمراني الإسلامي في كثير من مدن المغرب الإسلامي كمدينة القيروان في المغرب الأدنى ومدينة تيهرت في المغرب الأوسط وسلجماسة في المغرب الاقصى.

إن تخطيط مدينة تيهرت باعتبارها مدينة إسلامية لا يكاد يختلف عما كانت المدن الإسلامية الأولى سواء في مشرق العالم الإسلامي أو مغربه، قوامها مسجد جامع يتوسطها وتداولت بعدها المنشآت الأخرى كالكتاتيب والكنائس ومصلى الجنائز.

أما بالنسبة للعمارة المدنية فكانت متعددة المرافق حيث شملت الدور والمساكن والقصور وكذلك الأسواق، وبرزت الحمامات كأحد المنشآت الحضارية إلى جانب الفنادق وخزانات المياه.

أما العمارة الحربية فقد تفنن الرستميون بتيهرت في إنشائها فبنوا كل ما يحميها من أي هجوم داخلي أو خارجي، حيث بنوا القصبة (المعصومة) وأحاطوا المدينة بأسوار وأبراج ودعموها بحصون وقلاع تفاديا لأي هجوم من مسافات بعيدة، ووضعوا أبواب للمدينة، وذلك لمراقبة الوافدين إليها.

وكذلك كان للعمارة السياسية والإدارية شأنا كبيرا بالنسبة للرستميين من خلال دار الضيافة وبيت المال ودار القضاء ويبقى مجال البحث في عمران تيهرت ميدانا خصبا ينتظر من يميط اللثام عن حقائقه العلمية وبالرغم من أن الفضل الأكبر في ذلك سيكون للحفرية الاثرية المنظمة، فذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن البقايا القليلة بالموقع لا يمكنها ذلك، خاصة وأنها شواهد مادية مهمة مهددة بالزوال يوما بعد الاخر وختاما نستنتج ان عمران مدينة تيهرت الرستمية تميز عن باقي دول المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة بسحره وجماله.

الملاحـــــــق

الملحق رقم:01: مدينة تيهرت وضواحيها.

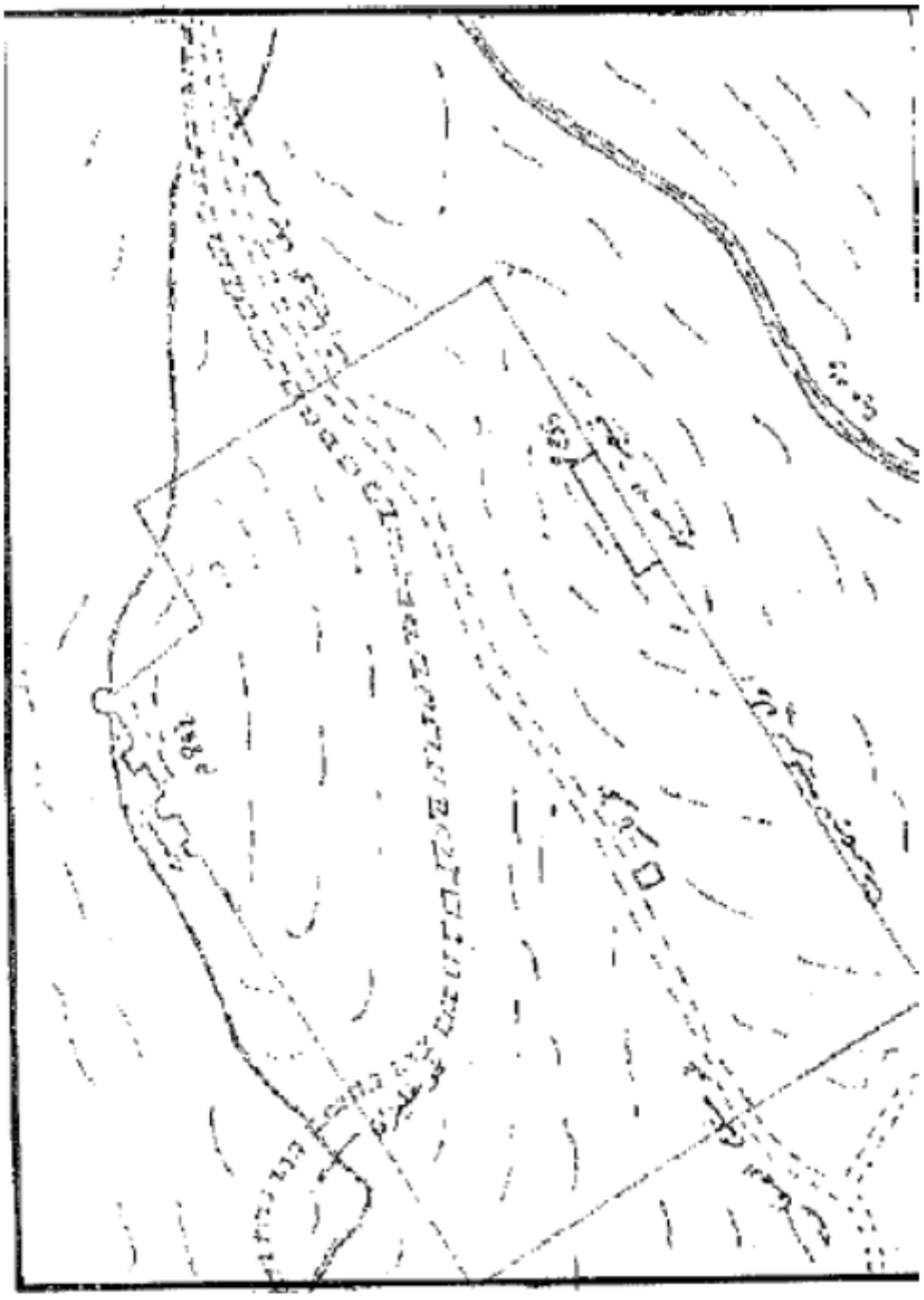

فطيمة مطهري: مرجع سابق ، ص 314.

الملحق رقم:02: خريطة الدولة الرستمية.

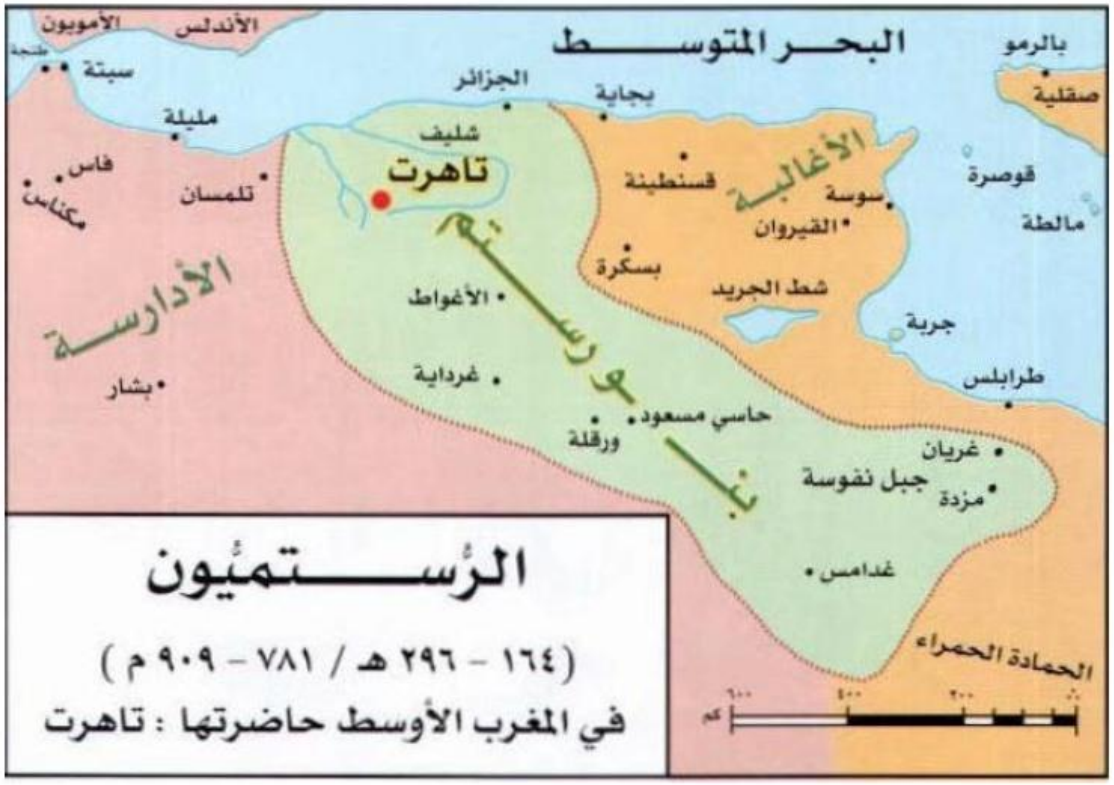

شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الاسلامي، ط5، دار الفكر، دمشق، د ت، ص50.

الملحق رقم:03: ملاط الطين المستعمل في بناء المدينة.

فطيمة جلجال : مرجع سابق، ص 154.

الملحق رقم:04: صورة المسجد من الداخل.

فطيمة مطهري: مرجع سابق، ص788.

الملحق رقم:05: مدخل مسجد تيهرت.

فطيمة مطهري : مرجع سابق ، ص 788.

الملحق رقم:06: غرفة من حمامات المدينة.

فطيمة مطهري : مرجع سابق ، ص 789.

الملحق رقم:07:تقنية تبليط الحمام.

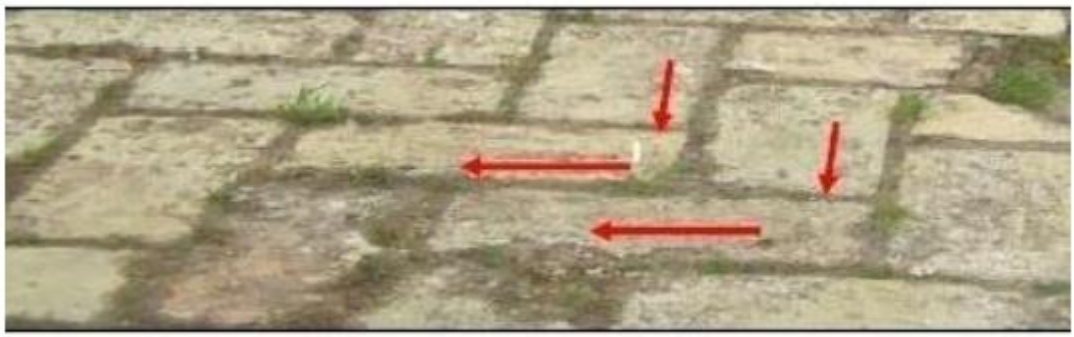

فطيمة جلجال : مرجع سابق ، ص 157.

الملحق رقم:08: مخازن المياه.

فوزية سعاد بوجلابة: مرجع سابق ، ص 72.

الملحق رقم:09: المدخل الرئيسي للقصبة.

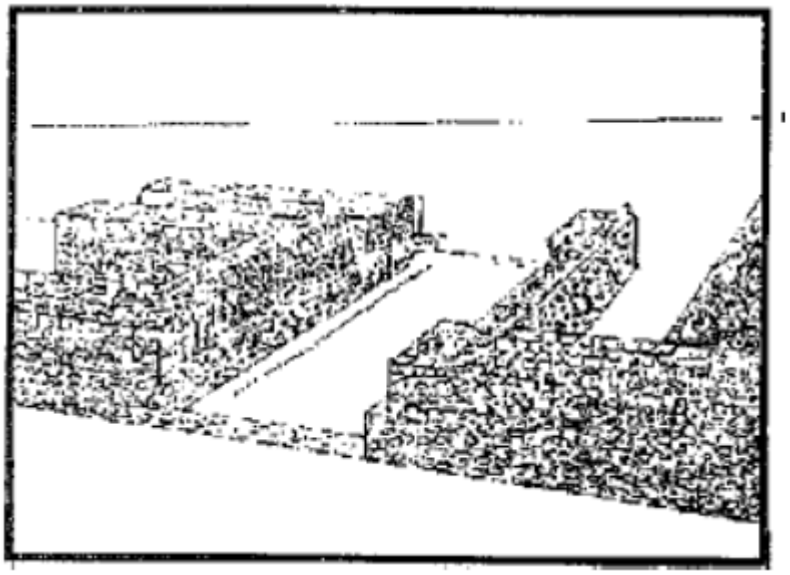

الحبيب الجنحاني: مرجع سابق ، ص 47.

الملحق رقم:10: صور لقصبة المدينة.

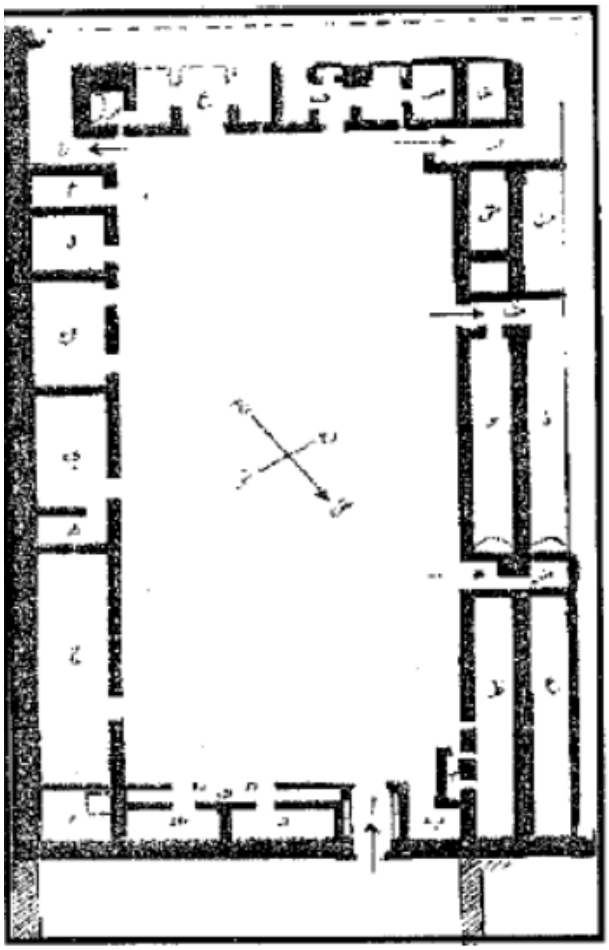

الحبيب الجنحاني: مرجع سابق ، ص 47.

الملحق رقم:11: الصور الجنوبي للقصبة.

الملحق رقم:12: بقايا برج المراقبة.

فطيمة مطهري: مرجع سابق ، ص 789.

الملحق رقم:13: بقايا سور المدينة للواجهة الشرقية.

الملحق رقم:14: بقايا سور المدينة للواجهة الغربية.

فطيمة مطهري: مرجع سابق ، ص 791.

الملحق رقم:15: مخطط جزء من الطابق الارضي لحصن تيهرت.

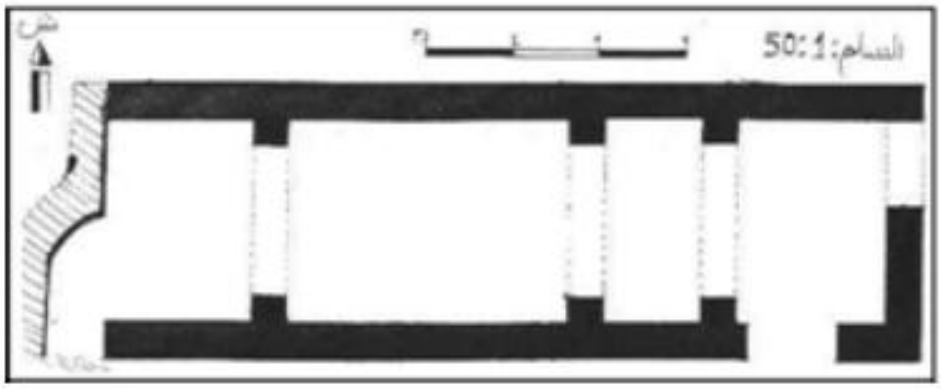

الملحق رقم:16: مخطط جزء من الطابق العلوي لحصن تيهرت.

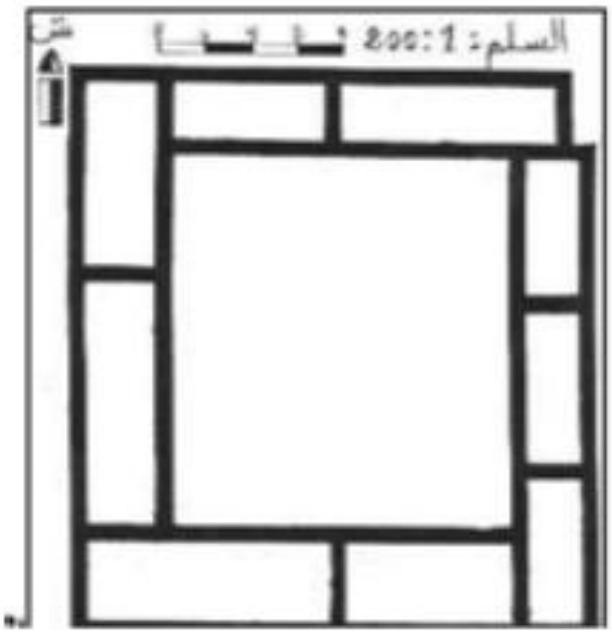

عبد القادر دحدوح: مرجع سابق ، ص 710.

قائمـــة المـــصـــادر والـــمراجـــــع

أولا: المصادر:

* القرآن الكريم برواية ورش

1. ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر وابراهيم بحاز الجزائر: المطبوعات الجامعية،1986 م.
2. ابن حوقل النصيبي أبو القاسم، كتاب صورة الأرض، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، 1992م.
3. ابن خلدون عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 6، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت 1431هـ-2001م.
4. ابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن الازدي البصري: جمهرة اللغة، ج2، دط، مكتبة المثنى، بغداد، دت.
5. ابن سحنون محمد : آداب المعلمين، تح: محمود عبد المولى، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981م.
6. ابن كثير أبي الفداء اسماعيل بن عمر: تفسير القران العظيم ،ج7 ، تح: سامي بن محمد سلامة ، ط2 ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض، 1999م.
7. ابن منظور: لسان العرب، مج1، تح: عبد الله علي الكبير واخرون، دط، دار المعارف، القاهرة ، دت.
8. أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد المعروف صاحب حماه: تقويم البلدان، دار صادر، دط، بيروت، دت.
9. أبو زكريا يحيى بن أبي زكريا الورجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

10. الإدريسي الشريف: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ - 2002م.
11. الاصطخري ابراهيم بن محمد الفارسي: مسالك الممالك، طبع بمدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل، 1870م.
12. البكري أبو عبيد الله: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، د ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت.
13. مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار، تح، سعد زغلول ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، 1958م،
14. الحميري أحمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1884م.
15. الدرجيني ابي العباس احمد بن سعيد: طبقات المشائخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي، ج1، دم، دت.
16. الشماخي ابو العباس احمد بن سعيد: السير، ط1، دار الابحاث، الجزائر 2011م.
17. الفيروز ابادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
18. الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية والمغرب، تق وتح وتع: محمد زينهم، ط1، دار الفرجاني، القاهرة، 1994م.
19. القزويني زكريا بن محمد: اثار البلاد والعباد، دط، دار الصادر، بيروت، دت.
20. المراكشي ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج كولان أيليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1993م.
21. المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم القاهرة، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1411هـ- 1991م.

22. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب: كتاب البلدان، طبع بمدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل، 1980م.

ثانيا: المراجع:

1. ابو الحسن احد فارس: معجم مقاييس اللغة، ج4، دط، دار الفكر للطباعة والنشر، دت.
2. الباروني سليمان بن عبد الله: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تح: أحمد كروم، عمر بازين مصطفى ابن دريس تق: ابراهيم بكير بحاز واحمد بن سعود السيابي، ط3، طبع بدار البعث، قسنطينة، 1423هـ _ 2002م.
3. الباشا حسن: الأثار الاسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1990م
4. البوطي محمد سعيد رمضان: منهج الحضارة الانسانية في القرآن ، دار الفكر، دمشق، 1981م.
5. الجنحاني الحبيب: تاهرت عاصمة الدولة الرستمية 161ه-296ه، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، العدد43، تونس، 1975م.
6. الحريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ - 1987م.
7. العربي اسماعيل: المدن المغربية، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت .
8. المدني احمد توفيق: كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر ، 2009م.
9. الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القدي والحديث، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

10. الطويل الطاهر: المدينة الاسلامية وتطورها في المغرب الاوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الاول الى القرن الخامس الهجري، ط1، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والاعلامية ، الجزائر، دت.
11. الكعاك عثمان: وجيز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي، تق: ابو القاسم سعد الله واخرون، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003م
12. الوزيري يحي: العمارة الاسلامية والبيئية الروافد التي شكلت التعمييير الاسلامي، دط، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2004م.
13. أيوب ابراهيم: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة الدار الافريقية العربية، ط1، دب، 1989م.
14. بحاز ابراهيم: الدولة الرستمية (160-296ه) دراسة في الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، نشر جمعية التراث غرداية، الجزائر، 1993م.
15. بشير عبد الرحمان: اليهود في المغرب العربي(22-466ه)، دار روتابرينت للطباعة، دب، 2011م.بن سحنون محمد : آداب المعلمين، تح: محمود عبد المولى، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981م
16. بورويبة رشيد وآخرون: الجزائر في التاريخ العهد الاسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، ج3، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، وزارة الثقافة، 1984م.
17. جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.
18. جودت عبد الكريم يوسف: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.

19. جودي محمد حسين: العمارة العربية الاسلامية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، دب، 2007م.
20. حمودة عبد الحميد حسين: تاريخ الغرب في العصر الاسلامي من الفتح الاسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007م.
21. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، ج 2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009 م.
22. دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، ج3، 2010م.
23. زغلول سعد عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ط1، منشأة المعارف، الاسكندرية، ج1، دت.
24. زينهم حمد: قيام وتطور الدولة الرستمية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، دت.
25. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية وثقافية، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2002،
26. سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2008م.
27. شاوش محمد بن ،رمضان الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، مستغانم المطبعة العلوية، ط1، 1966م.
28. شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
29. سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م، ج1.
30. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية وثقافية، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2002م.

31. عاتي كريم الخزاعي: اسواق بلاد المغرب ق6-9ه، الدار العربية للموسوعات، دب، دت.

32. عثمان محمد عبد الستار: المدينة الاسلامية، سلسلة عالم العرفة، ع128، الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م.

33. عمورة عمار ونبيل دادوة: الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ الى 1962م الجزائر عامة ، دار المعرفة، الجزائر ، ج1، دت.

34. مختار احمد واخرون : معجم اللغة العربية العاصرة، مج7، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.

35. مؤنس حسين: المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1981م.

ثالثا: المجلات والبحوث:

1. الجميلي رشيد عبد الله: الرستميون في تاهرت(162-297ه) انتشار الاباضية في المغرب وأثاره في قيام الدولة الرستمية، المؤرخ العربي، بغداد، العدد 34، 1987م.

2. بلعربي خالد: المؤسسات التعليمية بالمغرب الاوسط خلال العهد الرستمي(160-296ه)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد1، الجزائر، 01جوان 2015م.

3. بلغراد محمد: الحركة الاباضية ومساعيها في تاهرت وسدراته، مجلة الاصالة، المؤرخ العربي، بغداد، العدد41، 1987م.

4. بوجلابة فوزية سعاد: تاريخ مدينة تيهرت الاثرية ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، العدد8، 31 ديسمبر 2016م.

5. بوركبة محمد: النمط العمراني لمدينة تيهرت في العهد الرستمي160-296ه، مجلة منبر التراث الاثري، العدد1.

6. بورويبة رشيد: "الفن" الرستمي بتاهرت وسدراتة"، مجلة الأصالة، دار البعث، قسنطينة، العدد41، 1977م.

7. جلجال فاطمة العمران" بمدينة تيهرت الرستمية (296160هـ / 777-909م) من خلال المصادر التاريخية والجغرافية ، مجلة المرآة للدراسات المغاربية مخبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، العدد 2 ، ديسمبر 2014م.

8. جلجال فاطمة، "دور المواقع الأثرية في كتابة تاريخ الجزائر في العصر الوسيط موقع تيهرت الأثري أنموذجا"، مجلة المرآة للدراسات المغاربية مخبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية جامعة وهران أحمد بن بلة، العدد 5-6 ، جوان 2017،.

9. جلجال فاطمة موقع تيهرت الأثري (160-296هـ / 777-909م) دراسة أثرية، مذكرة لتيل شهادة ماجستير في علم الآثار تلمسان قسم علم الآثار جامعة تلمسان، 2012-2013.

10. دحدوح عبد القادر: تاهرت تاقدامت معطيات ميدانية ورؤية جديدة دراسات في اثار الوطن العربي ، جامعة منتوري قسنطينة، العدد9.

11. عباد محمود: العمران الديني في الحاضرة الجهوية تيهرت/تاقدمت خلال العصر الاسلامي الوسيط شواهد تاريخية واخرى اثرية تكسف عن الماضي اللاتيني للموقع، مجلة العصور الجديدة، العدد1، الجزائر، 2021م.

12. عباد محمود: الموقع وتطور المشهد العمراني لمدينة تيهرت القدية خلال العصر الوسيط، مجلة المعارف للبحوث التاريخية، العدد19.

13. عقاب محمد الطيب: مدينة تيهرت في بعض المصادر التاريخية، مجلة البحوث، العدد9، الجزائر، 2016م

14. علوات محمد وفوزي بودقة: المدينة الحاضرة اراء ومفاهيم في حوليات التاريخ والجغرافيا،العدد4، 2011م.

15. عمر الأمين: مواد البناء وتقنياته بالمغرب الأوسط خلال القرنين (64هـ /10-12م) للفترتين الزيرية والحمادية (أشير قلعة بني حماد – بجاية) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، الجزائر: معهد الآثار، جامعة الجزائر.

16. قرواش سمية: اسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الاسلامي، رسالة لنيل شهاجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الوسيط ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر، 2018-2019م.

17. ليزيك دابروفسكي: تاهرت ملاحظات حول تطور فن العمران الإسلامي بالمغرب الأوسط (القرن السابع – الحادي عشر) محاضرات و مناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26 صفر 1397هـ - 06-15 فبراير 1977م ، المجلد الرابع منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث قسنطينة، 1984م.

18. مطهري فطيمة: مينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية(ق2 – ق3)، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، قسم التاريخ والاثار كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان.

19. معروف بلحاج: الحركة الاباضية ومساعيها لتأسيس الدولة، مجلة القضاء المغاربي، العدد(241-351).

20. منصور عبد الحفيظ: الوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الامارة الرستمية (144-296ه) بحث مقدم للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي، معهد العلوم الاسلامية، جامعة قسنطينة، الجزائر (1983-1984م).

21. منصور عبد الحفيظ: السياسة الداخلية للامارة الرستمية (160-96هـ/777-909م)، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المغرب الإسلامي قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2001م.

22. موساوي عربية سليمة: الحمامات الجزائرية من العصر الاسلامي الى نهاية العهد العثماني دراسة أثرية معمارية، رسالة لنيل شهادة الماجستير معهد الاثار ، جامعة الجزائر ، 1990م.

23. وهراني قدور وصلاح الدين حمدي: وقع تيهرت بين الطرق التجارية بالمغرب الاسلامي، العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، العدد1، 1جانفي2018م.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

قائمة المختصرات.....

مقدمة .....أ

مدخل تمهيدي: مفاهيم ومصطلحات

أولا: مفهوم العمارة 8

ثانيا: مفهوم الحاضرة. 10

ثالثا: مفهوم العمران.....10

رابعا: مفهوم المدينة.....12

الفصل الأول: تيهرت النشأة والتأسيس

المبحث الاول: خصوصية مدينة تيهرت 15

أولا: الموقع الجغرافي لمدينة تيهرت 15

ثانيا: أصل التسمية.....15

ثالثا: عوامل اختيار المدينة.....17

المبحث الثاني: تأسيس تيهرت ونشاتها 19

أولا: رحيل عبد الرحمان بن رستم إلى تيهرت 19

ثانيا: تخطيط المدينة وبناؤها 20

الفصل الثاني: العمارة الدينية والمدنية

المبحث الأول: مظاهر العمارة الدينية 25

ثانيا: الكتاتيب 27

ثالثا: الكنائس.....27

رابعا: مصلى الجنائز 28

المبحث الثاني: مظاهر العمارة المدنية.....28

أولا: المرافق العامة.....28

ثانيا: الاملاك الخاصة.....32

الفصل الثالث: العمارة العسكرية والسياسية

المبحث الاول: مظاهر العمارة العسكرية 35

1- القصبة (المعصومة): 35

2- الأسوار والأبراج : 36

3- الحصون والقلاع: 37

4- أبواب المدينة: 39

5- السجون:.....40

المبحث الثاني: مظاهرة العمارة السياسية 41

1- المرافق الإدارية والسياسية:.....41

2- بيت المال ودار الزكاة: 42

الخـــــاتمـــة.....43

الملاحـــــق.....62

قائمـــة المـــصـــادر والـــمراجـــــع.....73

فهرس الموضوعات.....83